من بلاغة التكرار في الحديث النبوي الشريف

ودلالاته البلاغية

دكتور

إيمان سعيد حسن موسى

مدرس البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

فرع جامعة الأزهر بالإسكندرية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

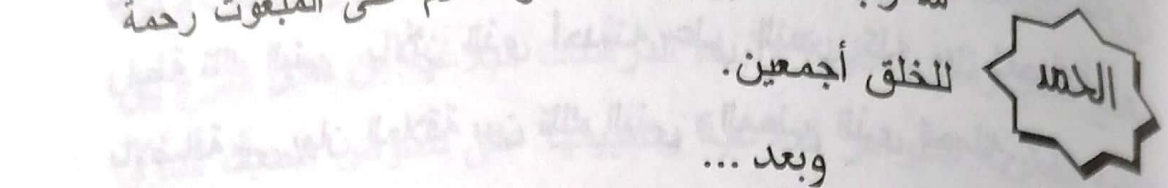

لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للخلق أجمعين.

وبعد ...

تُعد ظاهرة التكرار ظاهرة لغوية عرفتها العربية فى أقدم عصورها ونصوصها التى وصلت إلينا، فقد استعمله العرب فى كلامهم لغايات متعددة فأحسنوا تارة وأخفقوا تارة أخرى ، كما وردت فى الحديث النبوي الشريف ... إلا أن التكرار كان له ميزة واضحة فى حديث المصطفى ﷺ فمع كثرة استخدام الرسول ﷺ للتكرار فى أحاديثه لم نجد فيه عيباً ولا تكرار مملاً، فقد كان استعماله له ﷺ لتحقيق أهداف كان النبى ﷺ يسعى لتحقيقها لتأكيده للمعنى أو التحذير منه أو الترغيب فيه.....

فلم يكن التكرار فى الحديث النبوى ناجماً عن فقر لغوى ، ولا عن عجز فى التعبير وإنما كان مقصوداً متعمداً ، جاء ليحمل جزءاً من المعنى المراد فكان وسيلة من وسائل الدعوة وطريقة من طرائقها يستعمله النبى ﷺ إذا وجد ضرورة لذلك فهو فى موضعه كالإيجاز فى موضعه ، والحاجة إليه كالحاجة إلى غيره من الأساليب الأخرى، والنبى ﷺ يدرك تماماً الأمور الضرورية التى يحتاج إلى توكيدها وإلى ترسيخها فى الأذهان فاستعمل التكرار ليدل به على ذلك، ولا يكون ذلك التنبيه إلا على الأمور التى تهم الأمة وتعظم العناية بها، ويخاف المتكلم وقوع السامع فى الخطأ حالة عدم تكراره لها.

لهذا أردت أن يكون هذا البحث فى الحديث النبوى الشريف وقد جاء بعنوان : " من بلاغة التكرار فى الحديث النبوى الشريف ودلالاته

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البلاغية " وقد أردت دراسة هذه الظاهرة اللغوية فى الحديث الشريف مع بيان كيفية انتشارها فيه موضحة أشكالها وبنياتها من ناحية أخرى، رابطة تلك البنى بالأثر الذى أحدثته على النص كله من ناحية أخرى، بالإضافة إلى بيان العلاقة بين تلك البنى والمعنى الذى تحمله....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان السبب لاختيار هذا الموضوع للدراسة مايلى :

١-الكشف عن أحد جوانب بلاغته ﷺ فهو القائل عن نفسه " أوتيت جوامع الكلم" وذلك محاولة لإثراء الدراسات البلاغية من خلال المزج بين الرؤية الفطرية للظواهر البلاغية وتطبيقها على نصوص الحديث النبوى الشريف.

٢- التعرف على أهم السمات الأسلوبية المكررة فى الحديث النبوي مع بيان أسباب تكرارها ودلالاتها البلاغية.

٣- إيضاح الصلة بين مظاهر التكرار فى الأسلوب وبين شخصية المتلكم والناحية العملية التى ينتهى إليها فى حياته والأهداف العملية التى يبغى تحقيقها.

٤- بيان أن التكرار ليس حلية لفظية ولا حيلة لغوية وإنما هو أسلوب له أهدافه وفائدته.

وقد جاءت هذه الدراسة على النحو التالى:-

مقدمة – تمهيد – ثلاثة مباحث – وخاتمة.

المقدمة: ذكرت فيها أهمية التكرار وأسباب اختيارى لهذه الظاهرة فى الحديث الشريف ، وخطة البحث.

أولاً التمهيد : احتوى التمهيد على الآتى:

أولاً : – مفهوم التكرار فى اللغة والاصطلاح.

– التكرار فى الحديث النبوى الشريف.

ثانياً : – أقسام التكرار.

– أقسام التكرار فى الحديث الشريف.

ثالثاً : – الأسباب الداعية لوجود التكرار فى الكلام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- التكرار والبديع.

المبحث الأول : - التكرار الصوتى فى اللفظ.

- تكرار اللفظ ودلالاته البلاغية.

- تكرار الحركات والدلالات البلاغية.

المبحث الثانى: - تكرار الكلمة فى الجملة ودلالاتها البلاغية.

- تكرار الجملة "العبارة" فى الحديث الشريف ودلالاتها البلاغية.

- تكرار جملة أو أكثر فى الحديث الواحد.

- تكرار الجملة الواحدة.

المبحث الثالث: - تكرار البنية التركيبية فى أكثر من حديث .

- التكرار بالمعنى.

- الخصائص الأسلوبية المتكررة فى الحديث النبوى الشريف.

الخاتمة .

المصادر والمراجع .

الفهرس .

وختاماً أسأل الله التوفيق وأن يجعل ما أكتبه علماً نافعاً وعملاً صالحاً محققاً الغاية المرجوة منه إنه على كل شيء قدير .

الباحثة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلاغة التكرار فى الحديث النبوى الشريف ودلالاته البلاغية

يُعد التكرار أسلوب تعبيرى معروف، استعمله العرب فى كلامهم لغايات متعددة، فأجادوا تارة وأخفقوا تارة أخرى، فالمتكلم الذى يعبر عن المعنى الذى يريده بالتكرار لا يهدف بخطابه مجرد الإعلام فقط، إنه يريد مستوى أعلى من ذلك، يريد التأكيد والتقرير والإلزام فيأتى التكرار ليؤدى ذلك، " وهذه الدرجة من التعبير تعلو بطبيعتها مجرد الإعلام من الناحية الفكرية فهى تعبر عن أعماق المعنى من أعماق المتكلم،وتريد أعماق المخاطب"(١)، ولا يحدث ذلك كله ونفس المتكلم هادئة طبيعية إذ لو كانت كذلك فما الداعى للتكرار؟! بل تكون درجة انفعالها بالمعنى فى ذروتها فالتكرار "يرتبط بالمثير النفسى والغاية النفسية، فإن التكرير فى أعلى صوره انبعاث وجدانى يفيض على السامع حرارة يتحرك لها قلبه، وإلا كان صورة باردة تفقد نبض الحياة"(٢) .

ض

التكرار لغة واصطلاحاً :

التكرار فى اللغة: "مصدر – كرر– إذا ردد وأعاد، يقال: كرر الشيء تكريراً، وتكراراً أى: أعاده مرة بعد أخرى"(٣).

---

(١) بلاغة التكرار في الحديث النبوي الشريف البنية والدلالة ، إعداد الباحث / جمال وحيد مبروك ضبش ٢٠٠٢

(٢) التكرير بين المثير والتأثير ، د/ عز الدين على السيد ص٩٠

(٣) لسان العرب لابن منظور ٤٥٠/٦، الدار المصرية – ط دار صادر – بيروت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"وقال أبو البقاء: والتكرار مصدر ثلاثى يفيد المبالغة، كالترداد مصدر رد، أو مصدر مزيد أصله التكرير قلبت الياء ألفاً عند الكوفية، ويجوز كسر التاء فإنه اسم من التكرّر[١].

واصطلاحاً: هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردد، واللفظ واحد"[٢].

التكرار فى البيان النبوي:

التكرار أسلوب تعبيرى معروف يصور انفعال النفس بمثير ما، استعمله العرب فى كلامهم لغايات عدة وهو سنة من سننهم كما يقول ابن قتيبة (٢٧٦هـ): "وللعرب المجازات فى الكلام ومعناها طرائق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل، والقلب، والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار"[٣].

وقال ابن فارس: "ومن سنن العرب التكرير والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[٤].

ولما كان النبى ﷺ واحداً من العرب يتكلم بلسانهم ويستعمل أساليبهم فقد استعمل التكرار وجعله وسيلة من وسائل الدعوة، وطريقة

---

(١) الكليات لأبى البقاء ص٢٩٧

(٢) المثل الثائر فى أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير ٣٥٨/٢، ت د/ أحمد الحوفى، د/ بدوى طبانة، ط الحلبى.

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص٢٣٣، دار التراث – القاهرة ط٣ /١٩٧٣م.

(٤) الصحابى فى فقه اللغة لابن فارس ص٢٠٧، القاهرة ط السلفية ١٣٣٨هـ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من طرق تبليغ مبادئها وكان عادة معروفة عنه ﷺ فقد أشار أنس بن مالك ﷺ إلى هذا عندما وصف منطق الرسول ﷺ، فقال: "كان رسول الله ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، وإذا سلم سلم ثلاثاً"(١).

قال العينى (٨٥٥هـ) فى باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليعقل عنه: "هذا باب فى بيان (٢) من أعاد كلامه فى أمور الدين ثلاث مرات لأجل أن يفهم عنه، وقال الخطابى: "إعادة الكلام ثلاثاً إما لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم، وإما أن يكون القول فيه بعض الإشكال فيتظاهر بالبيان" وقال أبو الزناد(٣): "أو أراد الإبلاغ فى التعليم والزجر والموعظة"

وقد لمح العينى(٤) معنى المداومة والاستمرار على هذا الفعل من خلال القول السابق، فقال: "قال الأصوليون: مثل هذا التركيب يشعر بالاستمرار، قلت: لأن كل تدل على الثبات والدوام بخلاف صار، فإنه يدل على الانتقال، فلهذا يجوز أن يقال: كان الله ولا يجوز أن تقول: صار الله"(٥).

---

(١) صحيح البخارى، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليعقل عنه رقم الحديث ٩٤ ـ٩٥، ط دار الفكر.

(٢) عمدة القارى للإمام العينى ٤٠/١، وفى الأعلام ١٦٣/٧.

(٣) أبو الزناد هو : عبدالله بن ذكوان القرشي ، من كبار المحدثين وكان يسمى بأمير المؤمنين فى الحديث ت ١٣١ ، تهذيب تاريخ دمشق ٣٨٥/٧.

(٤) عمدة القارى ١١٥/٢.

(٥) السابق نفسه ١١٦/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فنجد الرسول ﷺ قد كرر الحرف الواحد فى الكلمة فحمل تكراره جزءاً من المعنى، كما كرر اللفظة أو العبارة أو الأداة أو الصيغة الواحدة أحياناً، وقد يكرر المعنى دون اللفظ، وهذا النوع من التكرار كان شائعاً فى الحديث كالتكرار اللفظى إن لم نقل أكثر، كل ذلك لتحقيق أهداف كان النبى ﷺ يسعى إليها، كتأكيده للمعنى، أو التحذير منه أو الترغيب فيه، أو الوعيد والتهديد أو غير ذلك من الأغراض الأخرى التى حققها من خلال التكرار فأحسن وأجاد.

ض

أقسام التكرار:

التكرار فى الحديث النبوى الشريف ضربان: تكرار بالمعنى فقط، وتكرار باللفظ والمعنى، وهو ما أشار إليه علماء البلاغة، إذ جعلوا التكرار على قسمين: تكرار بالمعنى وتكرار باللفظ فقد ذكر ابن جنى التكرار عند العرب وقسمه قسمين وجعله ضرباً من التوكيد فقال:

"اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكّنته واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد للتكرير وهو على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه وهو نحو قولك: قام زيد قام زيد، والثانى: تكرير الأول بمعناه وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين، الأول كقولنا: قام القوم كلهم، ورأيتهم أجمعين، والثانى: قام زيد نفسه ورأيته نفسه"(١).

وقد قسم البلاغيون التكرار إلى مذموم معيب ومقبول حسن، أما المذموم المعيب فهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى، ويجمع العلماء على أن هذا النوع لا يوجد منه شىء فى القرآن، وهذا مقتضى إعجازه وبلاغته.

---

(١) الخصائص لابن جنى ١٠١/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمقبول الحسن هو: ما ورد فى المواضع التى تقتضيه وتدعو الحاجة إليه فيها، وكان له أثره الحسن فى الكلام سواء من حيث المعانى والأفكار أو من حيث الألفاظ والتراكيب، هذا فضلاً عن ما يضفيه التكرار من العناية والدعوة إلى الاهتمام به والتنبيه عليه،« فأثر التكرار راجع إلى أنه يزيد الشىء المكرر تميزاً من غيره، فالأشخاص الذين يقع نظرى عليهم كثيراً يزدادون وضوحاً فى إدراكى، وتصبح صورهم بمنزلة الصبغة القوية التى تستأثر بذاكرتى، وكذلك الأقوال ولهذا كان التكرار والإلحاح من التكرير هو الركن الأساسى الذى يقوم عليه فن الدعاية[١]».

ورأى ابن رشيق القيروانى أن التكرار أكثر ما يقع فى الألفاظ وهو فى المعانى أقل: قال: "وأكثر ما يقع التكرار فى الألفاظ دون المعانى وهو فى المعانى دون الألفاظ أقل"[٢].

وعد ابن الأثير التكرار من مقاتل علم البيان وهو عنده أيضاً تكرار باللفظ والمعنى وتكرار بالمعنى دون اللفظ [٣].

أقسامه فى الحديث الشريف:

لا يخرج التكرار فى الحديث النبوى عن هذا التقسيم، فالتكرار عنده ﷺ إما تكرار بالمعنى فقط دون اللفظ وهو كثير، وإما تكرار باللفظ والمعنى، وقد يصبح تفسير استعمال النبى ﷺ لهذا الأسلوب أكثر وضوحاً إذا تذكرنا أن مهمته الأساسية هى التبليغ كما ورد فى القرآن الكريم فى

---

(١) مبادئ علم النفس العام ص٢٤٥.

(٢) السابق نفسه ٢٤٥.

(٣) العمدة ٢٩٨/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مواضع كثيرة، وكما أكد ذلك النبى ﷺ فى أحاديثه أيضاً، وإذا كانت مهمة النبى ﷺ التبليغ والتعليم فهذا أمر يقتضى التكرار كما هو معروف لاختلاف حالة المخاطبين وتباين مستوياتهم فى الاستيعاب والفهم. فالنبى ﷺ إذاً لم يكن يكرر باللفظ فقط، وإنما كان يكرر باللفظ أحياناً وباللفظ والمعنى تارة أخرى.

الأسباب الدعاية لوجود التكرار فى الكلام:

١- أول الأسباب الداعية لوجود التكرار فى الكلام هو " ارتباطه بالناحية الغرضية لدى المتكلم، أى أن وجوده لابد أن يكون وراءه غرض يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقين، وأكثر ما يتمثل هذا الغرض مع التكرار اللفظى المعنوى أو ما سمى بالتكرار لنكته" (١).

٢- قيام المعنى الأساسى فى العبارة أو فى النص على العامل المكرر فهو لبنة أساسية فى لبنات النص لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأن المعنى الكلى للنص سيختل ولن يفهم القارئ منه شيئاً.

عن بهز بن حكيم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له"(٢).

فى هذا الحديث الشريف لو حذفت الجملتان الأخيرتان: ويل له ويل له، لن يختل المعنى العام للحديث وسيظل مفهوماً؛ لأنه مفهوم من

---

(١) بلاغة التكرار فى الحديث النبوي الشريف البنية والدلالة للباحث.

(٢) سنن الترمذى، محمد عيسى بن سودة، دار الحديث كتاب الزهد باب (١٠)، حديث ٢٣١٥، ح ٥٥٧/٤، وقال حديث حسن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بداية الحديث: ويل للذى يكذب ليضحك الناس، ولكن شتان بين قراءة الحديث قبل الحذف وبعد الحذف، بعد الحذف - يصبح المعنى خبرياً عادياً لا يحمل مشاعر ولا دلالات ترسم على المتلقين، أما قبل الحذف فالجملتان تمسكان بمن يقع فى ذلك وتنهيانه عما يفعل وهو ما يريد الرسول ﷺ وهذا هو الغرض، وبذلك يعد التكرار هنا ظاهرة بلاغية.

٣- أن العنصر المكرر يقوم بقيمة سمعية صوتية تعطى الأسلوب بعداً تأثيرياً ينتج قبول المستمع والقارئ وإراحتهما مع قيامه بالمعنى. وهنا تنشأ العلاقة الوثيقة بين الألفاظ المكررة وبين معانيها فاللفظة المكررة لا تقف عند مجرد تكرار بنية لفظية فقط وإنما المعنى هو الذى يطلبه أولاً ثم هي جزء من المعنى الأساسي لا يمكن الاستغناء عنها.

عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من صيام رجل وقيامه فى أهله ألف سنة: السنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كألف سنة"(١).

نجد الحديث الشريف قد أحدث جرساً صوتيا وتدرجاً للمعنى من خلال التكرار فضلا عما قام به من سبك جمل النص بعضها ببعض وهذا ما يعرف بتشابه الأطراف، فلو نظرنا إلى الكلمتين المكررتين فى الحديث: الف سنة، السنة، ستون يوماً، اليوم، بداية المعنى الأساسى يقوم عليهما، ويمكن أن نقول أننا نعلم أن السنة ثلاثمائة وستون يوماً فلا داع للتكرار، ولكن هل تعلم أن اليوم كألف سنة، هذا من ناحية المعنى.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب الجهاد ٨١/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا يقف الأمر عند ذلك فقط فقد أنتج التكرار تلك الطاقة العظيمة والرغبة الكبيرة التى تملأ قلبه ﷺ لنصح أمته وهدايتها إلى الخير وبيان فضل الجهاد فى سبيل الله، وبقيت الكلمات فى النص عبر الأجيال تنقل لنا تلك الطاقة وهذه الرغبة.

وعلى هذا فإن التكرار لابد أن يكون على قدر الحاجة ولا يزيد عنها، فإذا زاد عن ذلك فإن ذوق السامع يمله ويمجه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التكرار والبديع

هناك علاقة وثيقة بين التكرار والبديع، إذ أن أغلب فنون البديع تعتمد التكرار فى بنائها أيا كان شكل هذا التكرار.

ولا يعنى ذلك تقيد جميع فنون البديع بالتكرار وأنه يفرض نفسه عليها دون استثناء، ولكن هناك الكثير من فنون البديع التى تكسر تلك الفرضية وتخرج عنها.

ويأتى التكرار فى الأسلوب على نمطين:

١- طبيعى: دون مراعاة الموضع المكانى للفظ، بل تسوقه عاطفة تسيطر على الأدب فتدفعه إلى تكرار كلمة أو جملة بعينها لترسم ما يختلج فى نفسه وبما يريد أن يضيفه إلى المعنى من دلالات، وحينئذ لا يأخذ التكرار أى شكل من أشكال البديع، وهو ما يسميه العلماء التكرير لنكتة ويكون عن طريق "تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة"(١).

٢- حين يتناول البديعيون التكرار ويوظفونه عن طريق "رصد مكان اللفظ وموقعه فى الجملة، وعلاقته بما يجاوره من ألفاظ متكررة وما أحدثه التكرار من سمات أسلوبية تنطق بها الألفاظ، وكذلك ما أخرجه من دلالات تخدم المعنى، هذه السمات وهذه الدلالات تختلف باختلاف الفن البديعى الذى انتجه التكرار"(٢).

---

(١) البلاغة العربية قراءة أخرى، د/ محمد عبد المطلب ص٣٥٣.

(٢) بلاغة التكرار فى الحديث النبوي الشريف البنية والدلالة للباحث جمال وحيد مبروك ضبش صـ٤٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبناء على ذلك فإنه سيكون تناولى لفنون البديع التى تعتمد على التكرار، عن طريق توضيح مفاهيمها، وبيان أهميتها فى الوفاء بالمعنى، وبيان العلاقة بين اللفظ والمعنى وكيف قام كل فن من هذه الفنون بهذه العلاقة على طريقته الخاصة التى تتحدد له بطريقة بنائه وصياغته وبيان دور هذه الفنون فى إنتاج الدلالات المرتبطة بالنص، وأنها لم تكن مجرد حلى لفظية وبيان كيفية ارتباط اللفظ مع المعنى وتأديتها للمعنى على أكمل وجه كل ذلك عن طريق التكرار وسوف أذكر بعض من الصور الدالة على ذلك على سبيل المثال لا الحصر فيما يلى:

ض

أولاً: تكرار الصوت فى اللفظ وتكرار اللفظ ودلالاته البلاغية:

يعد الصوت هو "آلة اللفظ" والجوهر الذى يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"[١] أى أن الصوت أساس تكوين اللفظ.

أما تكرار الحرف الواحد فى اللفظ له معناه ومدلوله المعنوى والموسيقى فقد يحكى اللفظ حالة المتكلم أو يشير إلى معنى اللفظة نفسها فهو يمثل بتكرار حرفيه تكرار المعنى الذى هو أصل مادته، سواء كانت فعلاً أو صوتاً، وهو ما أشار إليه ابن جنى قديماً فى حديثه عن لفظ الزعزعة والقلقة والصلصلة [٢].

ويتضح أثر هذا التكرار فى المعنى إذا تذكرنا أن أصل اللغة عند كثير من اللغويين هو محاكاة أصوات الطبيعة وهو ما أكده المحدثون أيضاً من علماء اللغة، فأرجعوا بعضها إلى روابط طبيعية والأخرى إلى

(١) الجاحظ البيان والتبيين ٣/٧٧.

(٢) الخصائص لابن جنى ٢/٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

روابط وضعية، يقول د. وافى: ".. .. أما الروابط الطبيعية فأساسها محاكاة الأصوات، فكثير من الكلمات الدالة على أصوات الإنسان والحيوان والأشياء، وبعض الكلمات الدالة على الأفعال التى يحدثها الإنسان أو غيره، تحكى أصواتها فى صورة ما الظواهر التى تعبر عنها، ومن ذلك القهقهة والدندنة.. .. أما النوع الثانى وهو العلاقة الوضعية فيكون بالاشتقاق العام، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر"(١).

هذا وقد تعددت آراء العلماء فى الحروف وتقسيماتهم لها طبقاً لصفات كل حرف أو صفات كل مجموعة من الحروف فكل حرف من الحروف العربية له الصفة التى تميزه عن غيره وقد اشتهرت تلك الصفات بين العلماء إلى حد كبير "فما من واحد من الأحرف السبعة والعشرين العربية إلا وهو مختص بنوع فضيلة لكنها متفاوتة فى الصفاء والرقة، ولهذا فإنك تجد العين أفصح الحروف جرساً، وألذها سماعا، والقاف مختصة بالوضوح والمتانة، وشدة الجهر فإذا وقعتا فى كلمة حسناها لما فيهما من تلك المزية، وهكذا كل حرف منها له مزية لا يشاركه فيها غيرها"(٢)

أولاً تكرار الصوت والحركات فى الكلمة والدلالة على ذلك:

اختلف العلماء حول سبب الثقل الذى يحدث أثناء نطق الكلمة فمنهم من أرجعه إلى تكرار الحروف المتباعدة المخارج، ومنهم من أرجعه إلى تكرار الحروف المتقاربة المخارج، كابن سنان الخفاجى.

---

(١) فقه اللغة: على عبد الواحد وافى: ص ١٧٥، وما بعدها.

(٢) الطراز للعلوى ١٠٦/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن الضابط فى هذا كله هو الذوق السليم فما عده الذوق صحيحاً كان فصيحاً وإلا فلا، وقد ورد تكرار الصوت فى القرآن الكريم والحديث الشريف أكثر من مرة كما ورد بالحذف والأمثلة على ذلك كثيرة.

فما ورد بالذكر كقوله تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾(١).

وقول الرسول ﷺ: "لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا"(٢).

ومما ورد بالحذف فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تذكرون﴾ أكثر من مرة بالحذف فى مقابل قوله "يتذكرون" ثلاث مرات بلا حذف، كما ورد فى قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾(٣) بدلا من "تتميز"(٤).

ومما جاء بالحذف فى الحديث الشريف ما رواه أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أحو المسلم لا يظلمه ولا يحقره، ولا يخذله، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"(٥).

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٨٢.

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب كراهة تمنى لقاء العدو ١٧٤١ ح٣.

(٣) سورة الملك آية ٨.

(٤) د/ رمضان عبد التواب، التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص٧٣.

(٥) فتح البارى، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر ٦٠٦٥، ح١٠/٤٩٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحين نتناول تكرار الصوت أو عدمه فى اللفظ لا نقف عند الدلالة الصوتية فحسب؛ لأن هناك دلالات أخرى تفهم من السياق، ففى أفعال الحديث: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، الأفعال بهذا التركيب وهو الحذف تطلب المعنى عند بداية حدوثه وهو غير مستقر فى النفس، أما لو جاءت بدون حذف لقوله: "لا تتحاسدوا – لا تتباغضوا، لا تتدابروا، فإن تلك الصيغة بهذا التركيب تبين مدى حرصه ﷺ على هذا المعنى، وتركت المعنى ليكتمل فى نفوس السامعين المتلقين" ثم يأتى النهى بعد ذلك فيكون أثره ضعيف جداً عما كان عليه فى الصيغة الأولى التى جاءت فى بداية الحديث، وكأن الصيغة الأخيرة المذكورة بدون حذف يكون النهى فيها موجه إلى التعمد والإصرار عليها وهذا ما لم يرده الرسول الكريم ﷺ.(١)

أما إذا كان الصوت المكرر المحدث للثقل من بنية الكلمة الأساسية التى لا يمكن الاستغناء عن أى صوت منها ففى هذه الحالة لابد من النطق بهذه الأصوات؛ لأنها من أصل الكلمة ولا يجوز حذفها سواء أحدثت ثقلاً أخرجها عن حد الفصاحة لتوفر أسباب الثقل فيها ولم تحدث ثقل لسهولة نطق هذه الأصوات المكررة والحاكم فى ذلك هو الذوق السليم والعقل يلعب الدور الكبير فى تنظيم النطق لتلك العبارات عن طريق الأناة والتمهل فنستطيع بذلك تحويل تلك الظاهرة اللغوية – التكرار – من القبح والثقل إلى الحسن والخفة فى نطق الكلمة أو العبارة وبهذا تتحقق الأبعاد البلاغية التى تظهر على كل من المتكلم والسامع فلا يتعثر

---

(١) بتصرف من فتح المبدى لشيخ الإسلام عبدالله بن حجازي المجلد الثالث صـ٢٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتكلم فى كلامه والسامع لا تمج أذنه ما يسمع ويـنعكس ذلـك علـى المعنى بالفهم والقبول.

تكرار الحركات:

فمن المعروف أن الحركات العربية تنقسم إلـى ثلاثـة أنـواع، طويلة، متوسطة، قصيرة، ولكل حركة من هـذه الحركـات لهـا دلالـة ومغزى معين فى الكلمة أو العبارة حين تكرارها.

فمثلاً الحركات الطويلة نجدها تكثر فى بداية أى نص وذلـك لأن مدخل أى موضوع على اختلاف أنواع الموضوعات يحتاج إلى التهدئـة واللين والحركات الطويلة تعين الكاتب على إخراج ما بداخله من معـان مختلفة لذا يلجأ إلى تكرارها لما فيها من ارتفاع الصـوت معهـا عالياً فتساعده على إخراج ما بداخله فيكون طول الحركة عاملاً أساسياً لتنفيس طاقات الحزن والفرح فى نفس المتكلم ويبدو هذا واضـحا فـى بدايـة القصائد الطللية لما فيها من أجواء الحزن والألم والتحسر على الماضى الغابر.

وقد كثر تكرار تلك الحركات الطويلة فى الحديث الشريف منهـا على سبيل المثال لا الحصر:

- عن أبى موسى الأشعرى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ما من ميـت يموت، فيقوم باكيهم، فيقول: واجيلاه، واسيّداه، أو نحو ذلـك إلا وكل به ملكان يلهزانه: أهكذا كنت؟"[1].

(١) سنن الترمذى، كتاب النياحة على الميت ١٠٠٣٦ ح٣١٨/٣، وقال: حديث حسن غريب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نلاحظ تلك الحركات الطويلة فى قوله: "واجيلاه – واسيِّداه" وذلك لإخراج الحزن الذى يغلب على نفس المكروب وساعده على إيضاح ما فى نفسه من حزن وألم عن طريق الحركات الطويلة.(١)

- عن عبد الله بن عمر قال: كان النبى ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة كلما أوفى على ثنية أو فَدْفَدٍ(٢) كبر ثلاثاً، ثم قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده"(٣).

نلحظ تلك الحركات الطويلة التى استطاع النبى الكريم إخراج تلك الحالة من الفرح التى كان يشعر بها رسول الله من حمده وشكره لربه الكريم الذى من عليه بأداء تلك الفريضة الغالية، كما أراد الرسول أن ينقل هذا الجو المريح إلى المتلقين فلم يجد غير تلك الحركات الطويلة التى تعينه على ذلك.

كما أن تكرار تلك الحركات له مغزى دلالى آخر، فتكرار تلك الحركات لم يقف عند مجرد المعنى الأصلى للكلمة، وإنما عند وجود هذا المد فى الصيغة يعكس دلالات معنوية، خاصة بالمعنى وهى إفادة تكرار المعنى واستمراره من صاحبه.

---

(١) بتصرف من عمدة القارى للإمام البدر العينى جـ٨/٨٢.

(٢) فَدْفَدٌ : المكان المرتفع عن الأرض.

(٣) فتح البارى "كتاب الدعوات" باب الدعاء إذا هبط واديا ٦٣٨٥ ح١١/١٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- عن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية ويقاتل رياء، أى ذلك فى سبيل الله؟ فقال ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله"(١).

فلو نظرنا إلى هذا المد الموجود فى قوله: "قاتـل" لوجـدنا أن تلـك الصيغة لم تقف عند حد المعنى الأصلى للكلمة والمعنـى المقصـود منها فقط بل ارتبطت بها دلالة جديدة فوق ذلك عن طريق حرف المد الداخل عليها؛ حيث أفادت هذه الصيغة "قاتل" تكرار القتل من صاحبه فى سبيل الله ولو جاء بصيغة "قتل" وهى الصـيغة الأصـلية بـدون دخول حرف المد عليها لما أفادت التكرار وأفادت فقط المعنى الأصلى وهذا غير مراد.

ومن أهم صور التكرار الصوتى نجد السجع.

هو من أكثر الفنون التى تعتمد فى بنائها على تكرار الصوت سـواء كان ساكناً أو متحركاً ويكون الصوت المكرر فى نهاية الكلمة والكلمة فى نهاية العبارة لتتفق مع نهاية العبارة الثانية وهكذا ومعلـوم أن السـجع المعتمد على التكرار يكون تكرار للصوت فى موضع الفاصلة والفاصـلة فى النثر كالقافية فى الشعر فكما تتكرر القافية فى الشعر لتقـيم الـوزن كذلك تتكرر الفاصلة فى عبارات النثر لتحقق السجع وفـى أثنـاء هـذا التكرار ينبرى لدى السامع الحس الموسيقى المصـاحب لـه فينتظـره السامع أو القارئ ويهيئ نفسه له وبهذا يقوم السجع بـدوره فـى أداء المعنى إلى جانب ما يحدثه من أثر سمعى صوتى يدفع إلـى الاسـتماع

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ١٩٠٤ ح١٥٩٣/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتذوق المعنى وبهذا نلحظ مدى أثر السجع من النثر ذلك الأثر الذى لا يقتصر على لون معين من ألوان الأداء اللغوى فى النثر أو فى الشعر، غير أن وظيفته فى النثر تختلف نوعاً، ما عن وظيفته فى الشعر، إذ أنها فى النثر تنفرد بإنتاج الإيقاع، فتتجلى وظيفته بكل أثرها على المتلقى.."[١].

- عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع"[٢].

فى هذا الحديث لا ينفصل السجع عن المعنى ولم تأت الفواصل فيه "لا ينفع، لا يسمع، لا يخشع، لا تشبع" طلباً للجرس أو الإيقاع بل لا يقوم المعنى إلا به فلو أردنا أن نغير فى ألفاظ هذا الحديث وجئنا بمرادفات كل لفظ من هذه بحيث نقول فى غير الحديث: "اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينتج، ومن دعاء لا يستجاب، ومن قلب لا يتأثر، ومن نفس تطمع" نجد فارقاً كبيراً بين القراءتين فشتان بين أثر القراءتين على النفس، فالفاصلة حين تقوم بالمعنى المراد فيها تضفى على الأسلوب رونقاً عذباً ولا تجعله مفرغا من كل قيمة إلا القيمة المعنوية فقط – التعبير العادى – ولكنها مع تحقق المعنى يأتى تكرار الصوت ليعطى جرساً صوتياً يتعلق بذهن السامع يتذكره مع نهاية كل عبارة فى النص، لسهولة حفظه من أثر السجع.

---

(١) د/ محمد عبد المطلب البلاغة العربية قراءة أخرى ص٤٠.

(٢) المستدرك للحاكم كتاب العلم ح١/١٠٤، وقال: حديث صحيح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا كله نفتقده مع التعبير العادى أما تعبير الحديث فنجد أن السجع قد قرب المعنى إلى نفس المتلقى ويجعله يتلقف المعنى لما فيه من حيوية وجمال وخاصة إننا نحتاج إليه دائما فى مقام الدعاء، وكثيراً ما يتكرر الدعاء كل يوم، فتصبح سهولة الأسلوب وجماله المحقق بالسجع فى الحديث عاملاً على سهولة تكراره فى كل دعاء.

"وكما يكون للسجع دور فى تحقيق أبعاد بلاغية لها أثرها على المعنى والمتلقى فإن تركه فى الموضع الذى يطلب ذلك يحقق أبعاداً بلاغية أخرى لم تكن لتوجد فى وجود السجع"[١] ومن ذلك قوله ﷺ فيما رواه أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"[٢].

فى هذا الحديث الشريف نجد الفواصل قد حققت السجع وقد جاء طبيعياً غير متكلف يتطلبه المقام وقد ورد بإيقاع يسير هادئ يستميل النفس وهذا واضح فى قوله ﷺ ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا" ثم نلحظ ترك النبى الكريم السجع بعد ذلك حتى نهاية الحديث حيث قال: وكونوا عباد الله إخوانا.. .." بالرغم من أن المعنى قد كمل وتم ويمكن الوقوف عليه، ولكن إيقاع الكلمات وجرسها ومكانها فى النص له دور كبير فى متابعة القارئ للنص ومعايشته له، ومن ثم تغير

(١) بلاغة التكرار فى البيان النبوي الشريف للباحث / جمال ضبش صـ١٩.

(٢) فتح البارى، كتاب الأدب باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر ٦٠٦٥ ح٤٩٦/١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقع العبارات الأولى، المبنية على السجع وجاء نسق صوتى آخر يشعر بالخاتمة لأن النهاية تطلب إيقاعاً آخر يشعر بهذه النهاية.

هذا...

فإن تكرار الصوت فى الكلمة لا يكون لمجرد حسن الجرس والإيقاع فحسب وإنما له أغراض معنوية منها:

قد يكون هناك مشاكلة بين المعنى الذى يقوم به اللفظ وبين الصوت المكرر، وقد يكون تكرار الصوت على نسق معين ليناسب ذلك التكرار حدوث المعنى فى الواقع فيكون أدعى للفهم وغير ذلك من الأغراض المختلفة.

عن أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – أنها قالت يا رسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال ﷺ : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى"[١].

نلاحظ أنه قد تكرر حرف العين أكثر من مرة فى هذا الحديث، وحرف العين من أسهل الحروف نطقاً وأصحها ثم جاء الرسول الكريم بلفظة "عنى" وما بها من المد التى من خلالها يستطيع المتكلم أن يخرج ما يجد فى صدره من مشاعر وشوق إلى عفو الله كلما أطال فى هذا المد فعفو الله وسعة رحمته لا حدود لها.

عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[٢].

---

(١) سنن الترمذى، كتاب الدعوات، باب ٨٥ حديث ٣٥١٣ جـ٥/٥٣٤.

(٢) فتح البارى، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١/ح١/٦٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" فالسياق كله يدور حول ما يجب أن يكون عليه المسلم من خلق كريم يتحقق بالرفق واللين مع الغير وعليه أن يبتعد عن كل شيء يمكن أن يؤذى به غيره من قول أو فعل فقوله : "المسلم من سلم ..." ظاهره يدل على الحصر لوقوع جزئى الجملة معرفتين ولكن هذا من قبيل قولهم زيد الرجل " أى زيد الكامل فى الرجولية فيكون التقدير "المسلم الكامل من سلم .."[١] ولما كانت المعانى سهلة سلسة تحمل من الرقة واللين ما يقربها إلى نفس كل مؤمن جاءت الأصوات التى تحملها وتعبر عنها كذلك سهلة وتتسم بالسهولة وحسن الجرس فالسين المكررة أكثر من مرة هى صوت رقيق مهموس وكذلك الهاء المكررة فى المهاجر" هجر - نهى - عنه" وهو من أصوات اللين والسهولة، وبذلك أصبح هناك تآلف بين المعانى والأصوات المكررة التى تحمل صفات خاصة لها تأثيرها على سمع وقلب المتلقى فيتمثل لها كل مسلم يسير على الطريق المستقيم.

عن حارثة بن وهب ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر"[٢].

"يعرض لنا الحديث الشريف حاله فريق من الناس كان سلوكه مضاداً، وهو فى الدنيا بغيض إلى الله بغيض إلى الناس ، وبلاغة هذا الحديث الشريف تتمثل فيما تضمنه من وسائل الإثارة والتنبيه حتى يتلقاه

---

(١) بتصرف من عمدة القارى شرح صحيح البخاري للعلامة البدر العينى ج ١/ صـ١٣٠.

(٢) فتح البارى كتاب الأدب باب الكبر ٦٠٧١ ح٥٠٤/١، والعتل: الضخم: الشديد الجافى والفظ الغليظ، لسان العرب ح٤٢٣/١١، مادة عتل دار صادر.

الجواظ: كثير اللحم الجافى الغليظ، لسان العرب ح٤٣٩/٧، مادة جوظ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المستمع بما يستحقه من اهتمام وحرص، فقد بدأ رسول الله ﷺ حديثه بقوله: " ألا أخبركم بأهل النار ؟ فأجاب أصحابه رضوان الله عليهم بلى يارسول الله .. وواضح ما فى هذا التقديم من تهيئة لنفوس أصحابه وعقولهم لاستقبال ما سيخبرهم به نظراً لخطره وأهميته وبعد هذا التقديم يقول رسول الله عن صفة أهل النار وقد حددها الرسول فى ثلاث صفات: اختير للتعبير عنها ثلاث كلمات، تكاد تصور بجرسها وظلالها المعانى المرادة منها فلفظ "العتل" وما فيه من غلظ وثقل كأن ناطقه : يقذف به فى سمع المخاطب فيتأذى وينفر ولفظ "جواظ" وما فيه من ثقل أيضاً وغرابة على الأذن ، كأن الناس يتحاشون استخدامه إلا فى سياق يستوجب هذا الثقل وهذه الغرابة، كما لا يخفى ما فى صياغة لفظ " مستكبر" أيضاً من ذلك ... ولا شك أن من ابتلى بكل هذه النقائص إنسان لم يذق قلبه أبداً حلاوة الإيمان ، ولا مكان فيه لخلق كريم ، فحق عليه أن يكون من أهل النار".(١)

نلحظ أن كلمة "جواظ" قد جاءت "على صيغة المبالغة مضعف العين ممتد المطى، مختوماً بالظاء التى ينتهى اليها إفراط الغلظ،...."(٢).

وبالرغم من هذه الصعوبة التى تصاحب نطق هذه الألفاظ إلا أن هذه الصعوبة سرعان ما تزول عندما ندرك أنهما وصفان لأهل النار فحينئذ نتقبل الصعوبة والثقل لأنها بهدف وقد حققت للفظ بعداً بلاغياً حاكت به معناه، وأدخلت القارئ فى معنى اللفظ وجعلته يتخيله قبل

---

(١) ينظر فى لمحات من هدى النبى ﷺ وبلاغته د/ عبدالغنى محمد بركة صـ٢٥، ٢٦، ٢٧.

(٢) د/ عز الدين على السيد، الحديث النبوى من الوجهة البلاغية ص٢٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معرفته، لذا نجد الرسول ﷺ قد آلف بين المعانى والألفاظ المعبرة عنها عن طريق اختيار أصوات لها صفات معينة لتأدية الغرض المطلوب.

وقد يأتى تكرار الصوت ليحاكى طريقة حدوث معناه فى الواقع الخارجى فيكون "له أثره فى النفس من ذلك أن رسول الله ﷺ قال لبلال رضي الله عنه بما سبقتنى إلى الجنة؟ فإنى سمعت خشخشة نعليك فى الجنة"(١).

فإن كلمة "خشخشة" لا تدل على المعنى التى وضعت له فحسب ولكنها تصور لنا المعنى وتجعله أمام أعيننا كأنه مشهد حيى يشعر به كل من يسمع هذه اللفظة بل ويتخيل بلال رضي الله عنه وهو فى هذا الوضع وتلك الطريقة فى الجنة وكل هذا جاء نتيجة التكرار فى أصواتها الخاء والشين الذى يتناسب مع حركات الأرجل فى الخطوات المتتالية، ولقد حقق التكرار الصوتى هنا "ما يكون بين أصوات الكلمات وبين الموضوع من ملائمة بحيث يكون فيها تقليد للمشى الموصوف، أو وحى إلى الخاطر يصعب تحديده، ولكنه محسوس، وهذه الخاصية للكلمات ينظر فيها إلى كل كلمة على حدة وتأثير أصواتها"(٢).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: حين دخل على أم السائب فقال: مالك يا أم السائب تزفزفين؟ قالت: الحمى لا بارك الله

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل بلال ٢٤٥ ح١٩٠٨/٤.

(٢) قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث د/ محمد زكى العشماوى ٣٠٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيها! فقال ﷺ: لا تسبى الحمى، فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد"(١).

فلهذا التكرار الواضح فى كلمة "تزفزفين" المضعفة التى ترسم لنا تكرار الحركة اللإرادية من أم السائب من شدة الحرارة فارتعاشها المتكرر من شدة حرارتها يحاكى الأصوات فى الفعل والعكس صحيح، بقراءة الفعل ببنائه هنا يرى ويتذكر كل قارئ له حالة المخاطبة أثناء وجعها بفعل طريقة البناء والنطق.

كما يتضح من هذا التكرار أن له مزيتان هنا منها ما يعود على الجرس ومنها ما يعود على المعنى، وقد ساعد تكرير الحرف فى تشخيص المعانى وتقريبها من إدراكنا الحسى، إذ قدمت لنا لفظة تزفزفين حالة الحمى والهذيان الذى يرافقها، وتلك الرعدة التى تأخذ صاحبها، ومع أن العرب استعملت هذا اللفظ فى معان متعددة منها: تقرب الخطو ويكون فى الناس وفى غيرهم أو الإسراع، ويقال: هبت الريح هبوباً خفيفاً أو شديداً أو وسطاً بين ذلك وتحريك الريح اليابس من الحشيش والريح ذات الصوت، إلا أن النبى ﷺ منحه معنى جديداً كما هو شأنه فى كثير من الألفاظ.

ومنه أيضاً قوله ﷺ فى حديثه عن أشكال الوحى: "وأحياناً أسمع صلصلة كصلصلة الجرس"(٢).

---

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ٢٥٧٥ ح١٩٩٣/٤.

(٢) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ رقم الحديث (٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد حكى الرسول الكريم بتكراره لحرف الصاد صوت الصلصلة التى كانت ترافق الوحى، فيسمعها فى أثناء تلقيه فأحدث تكرار الصاد صوتاً يماثل أو يصور الضجة التى كانت ترافق نزول الوحى على رسول الله ﷺ.(١)

ومنه أيضاً قول الرسول ﷺ "أبغضكم إلى الثرثارون"(٢) فقد كرر الحرف إشارة إلى كثرة الكلام الذى لا فائدة منه وتكرارهم إياه فى مجالسهم المختلفة، وانشغالهم بما لا فائدة فيه، وبهذا يتضح أن "محاكاة الأصوات للمعنى إنما هى طاقة خالصة للغة وإن كان الصوت المحاكى لا يصور الشىء الموصوف تماماً وإنما يحاكى نشاطه وفعاليته محاكاة كلية، وذلك لأن المحاكاة ليست إلا وسيلة صوتية لوصف حدث أو فعل يخرج عن نطاق اللغة، وهنا يقوم التشكيل اللغوى العضوى بنقل السمات العامة بالظاهرة التى يحسها المستخدم فى ذلك الفعل إلى أصوات لغوية تؤثر بالتالى فى فهم المعنى وتحديده فى العمل الفنى اللغوى"(٣).

وبهذا يتبين أن تكرار الصوت فى الكلمة والعبارة يرتبط بدلالات تستدعى وجود التكرار فهو لم يوجد طلباً للزينة الشكلية فقط وبوجوده زاد المعنى وضوحا، وناسب تكرار الصوت درجة المعنى من القوة والسهولة ورسم التكرار الصوتى صوراً حسية أرادها المتكلم.

---

(١) بتصرف من عمدة القارى للإمام البدر العينى ج ١/ صـ١٥.

(٢) سنن الترمذى ابواب البر والصلة، باب ما جاء فى معالى الأخلاق رقم ٢٠١٩.

(٣) إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى د/ محمد العبد، ص١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلى هذا يعتبر التكرار ظاهرة بلاغية حققت دلالات بلاغية لم يكن لظهورها طريق إلا مع التكرار. ولكل تكرار صوتى دلالة بلاغية تتعلق بأطراف النص الثلاثة المتكلم، المعنى، المتلقى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكرار الكلمة فى الجملة ودلالاتها البلاغية

الكلمة عند الإمام عبد القاهر ت.(٤٧١هـ)، هى رمز للفكرة أو المعنى الذى يرد بعقل المتكلم، والوجود الفعلى لها فى عقل المتكلم موجود قبل حصول المعنى، وكل ما فعله المتكلم حين التعبير عن معناه هو تحريك هذا الرمز وإطلاقه على المعنى يقول: "إنك تطلب المعنى وإذا ظفرت به فاللفظ معك وإزاء ناظرك"(١).

وبناء على ذلك فكما كرر النبى ﷺ بعض الأصوات والحركات، كان يكرر أحياناً لفظة بعينها، ومعلوم أن الكلمة المكررة تأخذ أشكالاً كثيرة من حيث موقعها وعلاقتها بما قبلها ووجه التكرار فيها ، وهذا الأمر نجده واضحاً شديد الوضوح فى فن الجناس وهو أحد فنون البديع وسوف أتناوله على النحو التالى :

١- الجناس بأقسامه: "التام - غير التام - الناقص - الاشتقاق المحرف - القلب - التصحيف - المضارع - اللاحق - المزدوج"

(١) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ص٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً : الجناس التام:

عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: إذا التقى الختانان أو مس الختان الختان فقد وجب الغسل"(١).

نلاحظ عند قراءة الحديث الشريف ، حين يسمع القارئ قوله" الختان" الأولى يستقر المعنى فى ذهنه ثم ينتظر ما سيأتى بعده حتى يتم معنى جملته ويصل إلى هدفه وفجأة يصطدم بالتكرار فى "بالختان الثانية" فيتضح له المعنى ونفهم أن المقصود " بالختان " الأولى هو فرج الرجل وبالأخرى هو فرج الأنثى"(٢) وبعد أن يدرك الفرق بينهما يشعر بمدى جمال العبارة لاشتمالها على الإيجاز وحسن الجرس الناتج عن التكرار.

ومن ثم يتضح تعانق الجناس التام بالمعنى بل إن المعنى هو الذى يطلب اللفظ ويكرره، ولم يكن الداعى إلى التكرار مجرد الجرس الصوتى وإن تحقق تبعاً ، وكذلك لا يستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعاً حميداً ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً"(٣).

وهناك تكرار يقوم على تكرار المعنى فى صيغة الشرط بما تحمله من دلالات الاستقبال، وأن هذا الحكم لم يقصد به السائل عنه فقط ولكنه

---

(١) سنن الترمذى باب الطهارة حديث ١٠٩ ح١/١٨٢، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) عمدة القارى للإمام البدر العينى ج ٣/ صـ٢٤٦-٢٤٧.

(٣) عبد القاهر الجرجانى، "أسرار البلاغة فى علم البيان أ/ محمد رشيد رضا، القاهرة ط٦/١٩٥٩م ص٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حكم باق متحدد ومتكرر من ناحية المعنى مع كل ظرف يحدث فيه ثم جاء التكرار اللفظى فى الجناس التام فرسخ معنى الحديث كله فى نفس القارئ بفعل التكرار.

عن على كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال: لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرى"(١).

نلاحظ فى هذا الحديث الشريف تكرار لفظة "النظرة" أكثر من مرة وبالرغم من هذا التكرار إلا أن المعنى أصبح معروفاً لدى القارئ لأن المعنى مركب من حركتين متتابعتين ولو حذفنا الثانية منهما لما تحققت صفة التتابع، ومن هنا كان وجود التكرار طبيعياً قائماً بالمعنى، وحين ينطق السامع هذين اللفظين المكررين فإن المعنى يتمثل أمام عينه ويثبت فى نفسه، ومع أن اللفظ واحد إلا أن المعنى اختلف فالأولى تعنى النظرة الأولى والثانية تعنى تلك النظرات المتوالية، كما يتضح فى الحديث تعانق نوعين من التكرار:

- التكرار الدلالي فى الفعل المضارع "تتبع" ، والتكرار اللفظى فى قوله "النظرة، النظرة" وكذلك التكرار الحرفى فى "تتبع" لصوت التاء الذى يساعد فى رسم صورة الفعل أثناء حدوثه.

كما نجد فى قوله ﷺ: "فإن لك الأولى وليست لك الأخرى" يتحقق نوع جديد من التكرار حيث يرد فيها القارئ كل لفظة إلى قرينة الأول

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ح١/١٥٦، مسند على بن أبى طالب وسنن الترمذى، كتاب الأدب،باب ما جاء فى نظرة الفجأة ٧٧٧ ح ١٠١/٥، وقال: حديث حسن غريب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهو ما يسمى بالتقسيم فيرد: الأولى إلى النظرة الأولى ويرد الآخرى إلى النظرة الثانية والتى تليها على الترتيب.

وبهذا يتضح أن الجناس التام إذا أتى طبيعياً كان من محسنات الأسلوب ، أما إذا تكلفه الكاتب فى أسلوبه وأدخله على الأسلوب إدخالا فحينئذ يكون قد تخطى حد الجناس التام إلى الوقوع فى التزام الجناس وهو فن آخر ومن هنا يظهر أن اختفاء حد من حدود التكرار وهو مناسبته لمقدار الحاجة يخرج من التكرار المقبول المفيد إلى تكرار مذموم لا يفيد.

ثانياً: الجناس غير التام : وهو أنواع منها :

١- **الجناس الناقص:**

وفيه يختلف اللفظان فى أعداد الحروف وهذه الزيادة تكون بزيادة حرف واحد فى الأول أو الوسط أو الآخر"[١].

عن عمرو بن يحيى المازنى ﷺ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: لا ضرر ولا ضرار"[٢].

هذا الحديث الشريف يعالج قضية مهمة من القضايا التى تواجه المجتمع وهى كيفية معالجة أحداث الضرر الواقع على المجتمع الإسلامى، وقد عبر الرسول الكريم عن هذا عن طريق الجناس الناقص فى قوله: "لا ضرر ولا ضرار" ففى قوله ﷺ: "لا ضرر" تفيد العموم والشمول فالرسول الكريم يحثنا على عدم التعمد فى الضرر سواء كانت الأضرار بسيطة أو أضرار جسيمة ثم تأتى كلمة "لا ضرار" لتنفى ما

(١) تحرير التحبير ص١٢٢، سر الفصاحة ص١٨٣.

(٢) المستدرك للحاكم كتاب البيوع ح٢/٥٨، وقال: حديث صحيح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهمه البعض من أن الرسول ﷺ لم ينه عن التعمد فى إحداث الضرر فجاءت "ولا ضرار" لتنفى ذلك كما أن قوله : (لا ضرار) أضفت على الأسلوب رونقا خاصاً؛ حيث ساعدت على تأكيد النفى فإذا كان نفى المرة الواحدة من الضرر فى "لا ضرار" واجب فهو ألزم وأوجب فى تكرار هذا الضرر فى "لا ضرار".

٢- **جناس الاشتقاق هو: أن يجمع اللفظين الاشتقاق"**

عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: من أتى عند ماله فقوتل، فقاتل فقتل فهو شهيد"(١).

نلحظ مدى روعة الجناس فى هذا الحديث الشريف ففى قوله ﷺ "فقوتل، فقاتل، فقتل" جناس اشتقاق.

فلو أردنا أن نحذف العوامل المكررة الثانية التى أحدثت الجناس فى الحديث وهى "فقاتل، فقتل" وقرأنا الحديث بقوله:: "فقوتل فقط.." ما يحدث؟

نلاحظ أنه لو حذف قوله "فقاتل" ثم أكمل القراءة فإنه سوف يضيع بحذفها دلالة وجوب الدفاع عن النفس والعرض والمال وعدم الاستسلام ولو أردنا أن نحذف قوله: "فقتل" سوف تضيع بحذفها صدقه في الشهادة، وحينئذ يتضح أن اللفظ المكرر بالجناس لم يكن زيادة لفظية يمكن أن نحذفه أو نستبدله لقيام المعنى عليه، كما يؤدى جناس الاشتقاق دلالة جديدة تقوى المعنى وهى دلالة قوة المعنى ودرجته وقت حدوثه ولو لم يوجد الجناس فى التعبير لما تصور القارئ كيف تم المعنى.

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الحدود باب من قتل دون ماله فهو شهيد ٢٥٨١ ح٢/٨٦١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- **الجناس المحرف:** هو ما اختلف فيه اللفظان فى هيئات الحروف.

عن عثمان بن عفان ﷺ أن النبى ﷺ قال: لا ينكح المحرم ولاينكح ولا يخطب"(١).

نلاحظ فى هذا الحديث الشريف تكرار قوله" لا يُنْكِح، ولا يُنْكَح" ومع أن اللفظ واحد إلا أن الضبط مختلف وجعلهما كلمتين مختلفتين، وهنا يقف القارئ ليحدد المقصود من كل واحد منها إذ أنه حين يقرأ الحديث يقف عند العبارة الأولى "لا ينكح المحرم" فيعلم بهذا الحكم ثم يسأل: إذا كان من شأنه أن لا ينكح فهل له أن ينكح؟

فيأتى الجواب القاطع عن طريق الجناس بأقصر عبارة وبأوفى معنى يجيب عن هذا التساؤل فى قوله "ولا ينكح" فيتحقق للقارئ الفهم ومعرفة المراد عن طريق الجناس القائم على التكرار"(٢).

٤- **جناس التصحيف:** هو ما كان النقط فارقاً بين الكلمتين.

من الملاحظ أن هذا النوع يأتى طبيعيا فى الكلام، ولا يمكن أن يتكلف فى الأسلوب؛ لأن المعنى هو الذى يطلبه والمعنى بين الطرفين بعيداً جداً وليس بينهما داع يستدعى ورود الطرف الثانى من الناحية المعنوية، وحين مجيئه تقف الدلالتان المعنوية والصوتية فى أبهى صورة وأبلغ تعبير ليأخذ القارئ فى التعبير أخذاً بما فيه من إيجاز وحسن الوقع

(١) صحيح مسلم، كتاب النكاح باب تحريم نكاح المحرم ١٤٠٩، ح١٠٣٠/٢، سنن النسائى ٨٩/٦، باب النهى عن نكاح الأمة.

(٢) بتصرف من عمدة القارى للإمام البدر العينى ج ١٩/ صـ١١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصوتى ففى قوله ﷺ : "لعله كان يتكلم بما لا يعنيه، ويتحلى بما لا يغنيه"(٢).

نجد جناس التصحيف فى "يعنيه، يغنيه" ولا يمكن الربط بينهما صوتياً فقط ولكن المعنى هو الذى استدعى يغنيه فحدث الجناس، فحدث أثره الصوتى الذى زاد المعنى رسوخاً وزاد القارئ تقبلاً وراحة.

* عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً"(٣).

نجد الجناس بين "لا تحسسوا ولا تجسسوا" قائم على الترقي والترتيب فى المعنى، فإن التحسس هو بداية التجسس فالتجسس هو بداية طلب الأخبار ومعرفتها عن الغير، أما التجسس فهو التمادي فى طلب تلك الأخبار والإصرار على معرفتها.

٥- جناس القلب:

هو أن يختلف اللفظان فى ترتيب الحروف وهو إما قلب الكل أو قلب البعض، ومثاله قول الرسول الكريم ﷺ : "اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا"(٤).

---

(١) سنن الترمذى كتاب الزهد باب ١١ حديث ٢٣١٦ ح٤/٥٥٨.

(٢) ابن أبى الأصبع المصرى تحرير التحبير ص١٠٦.

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس حديث ٢٥٦٣ ح٤/١٩٨٥.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ح٣/٣، حديث أبى سعيد الخدرى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نلحظ جناس القلب فى هذا الحديث قد وقع بين قوله "عوراتنا، وروعاتنا" فالمقام مقام دعاء وقد ساعد هذا الجناس وما فيه من تناسب بين ألفاظه وتجانس أدى إلى سهولة حفظه وتكراره مع كل مقام للدعاء إلى جانب تلك الدلالة المعنوية التى قام بها اللفظ الذى حقق الجناس فى روعاتنا والدلالة الصوتية التى حدثت مع وجوده.

عن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إنى لأنسى أو أُنسى لأسن"(١).

نجد الحديث هنا فى مقام التعليم والنصح ففى قوله "أنسىَ أُنسَّى" الشك من الراوى وهما سواء فى إحداث الجناس مع الطرف الثانى وهو "لأسن" التى لم تأت لإحداث الجناس فقط بل « لإتمام المعنى وتقريبه إليه بما لها من ميزة صوتية، ونلحظ كذلك رغم اعتماد الحديث على التكرار فى كلماته القليلة نلحظ اعتماده على التماسك النصى بين العبارات فهو يقوم على كلمتين فقط إلا أن بينهما علاقة السببية التى ربطت بين الكلمتين"، فتحقق الانسجام الدلالى للكلام رغم إيجازه الشديد من ناحية والتكرار من ناحية أخرى»(٢).

٦- **الجناس المضارع:**

---

(١) الموطأ للإمام مالك كتاب السهو باب العمل فى السهو ٢ ح١/١٠٤، وقال ابن عبد البر: معناه صحيح، دار الحديث، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقى.

(٢) بلاغة التكرار فى الحديث النبوى الشريف للباحث / جمال وحيد ضبش صـ١٤٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هو أن يختلف اللفظان بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج كقولك فى الحرف الواحد: دامس وطامس، وخصيب وحسيب، وكثب، وكثر فى الحرفين قولهم: ما خصصتنى وإنما خسستنى"(١).

وقد ورد كثيرا فى الحديث الشريف منه فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله ﷺ: "الخيل معقود بنواصيها الخير"(٢).

نجد فى هذا الحديث الجناس المضارع قد وقع بين قوله" الخيل - الخير" ونجد القارئ يبدأ بقراءة الحديث فيجد الرسول الكريم ﷺ يقول: الخيل معقود بنواصيها ثم به يفاجئ بقوله "الخير" فيعتقد لأول وهلة أنه قرأ هذه اللفظة من قبل ولكنه حين يراجع نفسه وعبارته لا يجد الحال كما ظنه بل يجد لفظاً قريباً منه فيقوم بالربط بين اللفظين وتنكشف له الحقيقة واضحة وما ذلك إلا لأن اللفظ المكرر فى الجناس المضارع يكون أقرب ما يكون إلى اللفظ الأول؛ لأن جميع حروفه هى حروف الأول سوى حرف أو حرفين يختلفان بينهما، والاختلاف يسير لأن الحروف المتغيرة تكون من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين، مما يجعل توقف القارئ عند نقطة الاختلاف يسيراً.

٧- **الجناس المزدوج:**

هو ما يسمى بالمكرر أو المردد وهو: ما يلى فيه أحد المتجانسين الآخر كقوله ﷺ: "المؤمنون هينون لينون"(١).

---

(١) السكاكى مفتاح العلوم ص٢٢٧، الايضاح للقزوينى ص٢١٩، ومتن التلخيص ص٨٣.

(٢) سنن النسائى باب الخيل ح٦/٢١٥، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى دار الريان للتراث ١٩٨٧م، صحيح مسلم الزكاة باب ٦ رقم ٢٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ففى هذا الحديث الشريف نجد الجناس واقع بين قوله "هينون" ولينون" فحينما يقرأ الإنسان قوله "هينون" يجد المعنى سهل يسير لا يحتاج إلى إعمال فكر ثم تأتى كلمة لينون" فيحدد معناها ويسترعيها فالقارئ لا ينتظر طويلا لحين وصوله المكرر ثم يربط بينهما ويصل إلى العلاقة بينهما كما فى الأنواع السابقة.

(١) السنن الكبرى للبيهقى كتاب شعب الإيمان ص٢٧٢، حديث ٨١٢٧ ط مجلس دائرة المعارف النظامية ١٣٤٤هـ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكرار الجملة "العبارة" فى الحديث الشريف ودلالاتها البلاغية

يُعد التكرار من أهم قواعد البديع وله دور فعال بما يحققه من دلالات متعددة سواء تتعلق بالمعنى أم بالمتكلم أم بالمخاطب أو من الناحية الصوتية التى تؤصل النواحى السابقة؛ لأنه لا يمكن أن نتصور بناء صوتياً يجذبنا إلى ترديده وهو فارغ من المعنى، وكما كرر النبى الكريم ﷺ الحرف الواحد فى اللفظة فقد كرر عبارة فى مناسبات مختلفة ولغايات شتى، وهو منهج معروف عنده ﷺ ومن أهم هذه الغايات ما يلى:

١- **مقام الإرشاد والوعظ والتعليم:**

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط"(١).

فقد كرر الرسول الكريم ﷺ العبارة ثلاث مرات فى موقف واحد لبيان أهمية ما ذكر وللفت الانتباه إليه حتى تتعلم أمته هذا الأمر، ولهذا استعمل اسم الإشارة مسندا إليه مع اللام والكاف ليدل به على التفخيم، وأضاف الميم فأفادت اختصاص الإشارة به إليهم زيادة فى تنبيه المخاطبين ثم أتى بالمسند معرفاً، فأفاد تعريف المسند والمسند إليه مضى القصر، فقصر الرباط على ما ذكره فى الحديث، فكأنه يقول: لا رباط إلا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره رقم ٢٥١، سنن الترمذى، كتاب الطهارة، باب ما جاء فى إسباغ الوضوء رقم الحديث ٥١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلكم المشار إليه لكمال المعنى ولئلا يتوهم المسلم أن الرباط لا يعنى إلا الجهاد بالسلاح فجاء هذا التكرار ليوسع هذا المعنى وليفتح باباً آخر أمام السامعين له من الأجر ما للجهاد فى أرض المعركة وهو ما سبق ذكره فى الحديث، وأكد ذلك تأكيداً لا يدع مجالا للشك وكأنه يريد أن يشير إلى أن الطريق الموصلة إلى النصر وإلى الاستعداد للبذل والتضحية ما هو إلا تعويد النفس على ما ذكره فى الحديث؛ لأن من لا يحافظ على ما ذكر لا يمكن أن يكون مستعدا لبذل النفس فى سبيل الله.

من ذلك ما رواه أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"(١).

أى إذا قال الإمام آمين بعد قراءة الفاتحة فأمنوا أى فقولوا آمين، وقد اختلفوا فى هؤلاء الملائكة فقيل هم الحفظة وقيل الملائكة المتعاقبون وقيل غير هؤلاء وقيل هم جميع الملائكة بدليل عموم اللفظ لأن الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق بأن يقولها الحاضرون من الحفظة ومن فوقهم حتى ينتهى إلى الملأ الأعلى وأهل السماوات ..."(٢).

نلحظ تكرار الألفاظ "أمن – فأمنوا– تأمينه – تأمين" وكل لفظة من هذه الألفاظ المكررة قائمة بالمعنى التى وضعت له فنجد قوله "أمن" ترجع للإمام وقوله" فأمنوا" ترجع إلى المصلين المؤتمين بالإمام ثم يرغب الرسول ﷺ فى الترديد خلف الإمام فى هذا ويعلل كذلك بأنه من

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب التسبيح والتحميد والتأمين حديث ٤٥ ح ٩٤/١.

(٢) عمدة القارى للإمام البدر العينى ج ٦/ صـ٤٨، ٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وافق تأمينه تأمين الملائكة يكون جزاؤه غفران ما تقدم من ذنبه ونلحظ أن قوله "تأمينه" ترجع إلى المصلين وقوله تأمين ترجع إلى الإمام وبهذا نجد الرسول ﷺ قد عرض المعنى فى صورة التكرار والغرض من هذا التعليم للمسلمين والترغيب فى أداء هذا الأمر ويبين لهم جزاء من يفعل ذلك فأدى المعنى وبلغة بأبلغ عبارة ، فكان نتيجة ذلك الامتثال لأمر الرسول فكلما تكرر الألفاظ على لسان القارئ يتكرر المعنى أمام عينه ورآه وقت حدوثه فى الصلاة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، إلا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة"(١).

نجد فى هذا الحديث الشريف أن الرسول ﷺ يرغب المسلم فى المبادرة إلى العمل الصالح لنيل رضا الله ﷻ ثم تأتى الجائزة الكبرى لمن رضى الله عنه وهى الجنة وقد استخدم الرسول الكريم ﷺ التكرار لتوصيل هذا المعنى وذلك بطريقة ترداده للألفاظ فقد بدأ أولاً بذكر الخوف من عقاب الله والرغبة فى رضاه ثم ذكر قوله "أدلج" فى نهاية الجملة الأولى وكررها فى بداية الجملة الثانية، وقد قامت هذه الكلمة بالربط بين البداية وهى الخوف وبين النهاية والنتيجة وهى قوله "بلغ".

كما نلحظ ذلك التصوير الرائع الذى استخدمه رسول الله ﷺ حيث جعل السامع يتخيل بأن كل من الخوف والادلاج أمران حسيان والغرض من وراء ذلك هو تحقيق الهدف والغاية المنشودة والتى يجب أن يضعها

---

(١) سنن الترمذى كتاب صفة القيامة باب ١٨ حديث ٣٤٥٠، ج ٦٣٣/٤، أدلج: أى: سار فى أول الليل، أو الليل كله كناية عن الجد سادة دلج ٢٧٣/٢، لسان العرب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل مسلم أمام عينيه وهى رضا الله ويترتب على ذلك الجد والاجتهاد فى العبارة ثم تأتى الجائزة وهى الجنة مما كان له أكبر الأثر فى جلاء المعنى وتفهمه من القارئ، كما نجد أن تلك الألفاظ المكررة قامت بالعديد من الدلالات فبجانب قيامها بالمعنى أدخلت القارئ فى النص قلباً وقالباً كما كان للجرس الصوتى الموجود فى الحديث أكبر الأثر فى التأثير على القارئ، وكل هذه الدلالات متفرعة عن الدلالات الأسلوبية بما فيها من الربط والتصعيد مما كان لها أكبر الأثر فى الاقناع والتأثير هذا من ناحية الألفاظ أما من ناحية المعانى فتأخذ شكل التدرج من الأسفل إلى الأعلى نتيجة عن وضع الألفاظ فى أماكن مخصوصة مما يؤكد تعمق التكرار وقيام أشكاله المتعددة بدلالات كثيرة ترتبط باللفظ أو المعنى.

٣- **مقام التقرير والتعريض** كقول الرسول ﷺ فى يوم حجة الوداع: "ألا كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، لكم أموالكم لا تَظْلمون ولا تُظْلمون، ألا وإن كل دم من دماء الجاهلية موضوع، اللهم قد بلغت، قالوا نعم ثلاث مرات، قال اللهم فاشهد، اللهم فاشهد، اللهم فاشهد"(١).

فقد كرر الرسول الكريم عبارة "اللهم فاشهد" وهو ما أطلق عليه تكرار التبرئة من القصور والتهاون والتقصير لتقرير نزاهة الساحة من اللوم، وللتعريض بانتقال التبعة إلى أهلها وتحملهم حقوقها مع الاشعار بعظم جانبها، أخذاً من ذلك التوكيد، وهو ما كرره أيضاً فى خطبته التى ألقاها بعد الذى رآه من عبد الله بن اللتيبة (٢)، فنقل بهذه العبارة

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبى ﷺ رقم الحديث ١٢١٨.

(٢) صحيح البخارى كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم الحديث ٢٤٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الموجزة الأمانة إلى سامعيه وأشهد الله على ذلك، كما أقر الصحابة على أنفسهم بأنه بلغوا ونصحوا فلا عذر لمقصر ولا حجة لمتهاون أو متغافل.

٤- **مقام الترغيب**، كقول الرسول ﷺ فيما رواه أبى هريرة عن الرسول ﷺ قال: "ألا أخبركم بخيركم من شركم ثلاث مرات؟ قالوا: بلى، قال: خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره"(١).

فقد قرر النبى ﷺ قاعدة عامة يقيس بها الإنسان نفسه من خلال أعماله وتصرفاته مع غيره، فإن أمن شره ورجى خيره فذاك الخير بميزان الإسلام، ترغيباً للمسلمين فى مراقبة أعمالهم وعلاقاتهم مع الآخرين، وقد أتى النبى ﷺ بفعلى يرجى ويؤمن بصيغة المبنى للمجهول لتعظيم هاتين الصفتين وبيان خطورتهما فى حياة المجتمع، وليضع كل انسان نفسه فى مكانها وليحكم عليها حكماً ذاتياً قائماً على أساس ثابت حدده رسول الله ﷺ بهذه الكلمات الموجزة، ومع ما فى الأداة "ألا" من استنهاض قوى النفس وبعث نشاطها، تكررت الجملة مع الأداة نفسها ثلاث مرات لاستغراق خبايا الشعور بالانتباه، وليحرك الشوق والحماس عند الصحابة، لمعرفة الخير من الشر وهم من أفنوا حياتهم وفارقوا مضاجعهم من أجل ذلك.

---

(١) سنن الترمذى كتاب الفتن، باب خيركم من يرجى خيره رقم الحديث ٢٢٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- **مقام التأكيد والتقرير** : قول الرسول ﷺ رغم أنفه رغم أنفه، رغم أنفه، قلنا من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخلاه الجنة"(١).

نلحظ في هذا الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قد صدر الحديث بهذا النمط الدعائي الوارد بصيغة الماضي لتأكيد وقوعه، وقد هز هذا النمط بصيغته وتكراره قلوب السامعين فتلهفت أنفسهم لمعرفة المقصود بهذا الدعاء خوفاً من أن يكونوا ممن يشملهم، فسألوا رسول الله ﷺ عنه، وقد تطلعت أنفسهم لسماعه، وإذ بجواب الرسول يأتي موضحاً ويأتي أعم وأشمل مما كانوا يتوقعون، إنه دعاء على كل من يدرك أبويه على قيد الحياة ولم يدخل الجنة بطاعتهما وتأدية حقوقهما قال: "من أدرك" هكذا ليبقى هذا الدعاء خالداً ما دامت الحياة مستمرة، ثم يجعل النبي ﷺ الوالدين سبباً لدخول الأبناء الجنة، فكأن مفاتيح الجنة بأيديهما لا يفتحانها إلا لمن أطاعهما وأحسن إليهما، وذلك للتأكيد على خطورة هذا الأمر وأثره في إقامة حياة إنسانية سامية قائمة على أساس المحبة والاحترام.

٦- **مقام التنبيه للسامعين وإثارة رغبتهم في معرفة أمر جديد**

كقول الرسول ﷺ "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، ثم كان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"(١).

---

(١) صحيح مسلم كتاب الأدب، باب رغم أنف من أدرك أبويه فلم يدخل الجنة، رقم الحديث ٢٥٥١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بدأ الرسول الكريم الحديث الشريف بهذا السؤال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ فأثار فى النفس الشوق لمعرفة الجواب ومن ناحية أخرى فقد اراد الرسول ﷺ أن ينبه المسلمين لما فيه الخير ولما يحبه الله ويرضاه فعرض عليهم الأمر بطريقة مشوقة لا بطريقة الإلزام والفرض، ثم ينتقل إلى هذه العبارة القصيرة التى دعت النبى ﷺ إلى تغيير جلسته تغييراً مفاجئاً، رافقها انفعال وتأثر بدا على وجه النبى ﷺ ليكون هذا التغير المادى دليلاً على خطورة ما سيأتى، فأخذ هذا التكرار قلوب الصحابة وانخلعت نفوسهم شفقة على حبيبهم ﷺ أولاً وعلى أنفسهم ثانياً، فلم ينتبهوا إلى عدّها ، بل ارتبطت قلوبهم بحبيبهم ورنت أنفسهم إلى راحته، حتى تمنوا لو أنه سكت إشفاقاً عليه ورحمة له، وخوفاً على أنفسهم من غضبه.

٧- **للإيضاح والتحذير كقول النبى ﷺ اللهم عليك بقريش**"(٢).

فقد كررها الرسول الكريم ثلاثاً وهو تكرار يوضح غلظة قريش وتماديها فى عدائها لرسول الله ﷺ وعدم نفع صبره على آذاهم ويصبح

---

(١) صحيح البخارى كتاب الشهادات باب ما جاء فى شهادة الزور رقم الحديث ٢٥١١، وفى كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر رقم الحديث ٥٦٣١.

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين رقم الحديث ١٧٩٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الموقف أكثر وضوحاً إذا تذكرنا أن رسول الله ﷺ ما دعا على قومه فى أصعب الظروف بل قال: "رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون"(١).

كما كرر النبى ﷺ قوله: "ويل للأعقاب (٢) من النار" مرتين أو ثلاثاً للتحذير من عدم اسباغ ماء الوضوء على كامل القدمين كما كرر قوله: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"(٣). باللفظ نفسه ترغيباً للمسلمين فى أن تكون نيتهم فى كل عمل يقومون به مرضاة الله تعالى دائماً، كبر هذا العمل أم صغر.

٨- **مقام الإشارة إلى الفضل بين الفعلين والحث على العمل بما هو أفضل**

كقول الرسول ﷺ "رحم الله المحلقين، قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال والمقصرين"(٤).

فقد كرر الرسول ﷺ عبارة "رحم الله المحلقين" لبيان فضل الحلق على التقصير مع جواز التقصير، رغبة منه ﷺ فى أن يأخذ المسلمون بالأفضل، ولذا كرر هذه العبارة ثلاثة مرات، ولما أراد أن يبين جواز التقصير وأن فاعله فى المرتبة الثانية قال: والمقصرين ولم يكرر "رحم الله" للإشارة إلى الفضل بين الفعلين ولحث المسلم على الحلق.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ رقم ٩٦.

(٢) صحيح البخارى كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ٩٦.

(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى باب ما جاء أن الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ ما نوى رقم الحديث١.

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير ١٣٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩- **نلحظ تجلى التكرار ووصوله بالمعنى إلى مداه**، كما أنه يرسم دلالة هائلة على قدرة الأسلوب فى الاقناع عند المتلقى وذلك عن طريق التذييل الذى يشمل الناحيتين اللفظية والمعنوية فهو عبارة عن جملتين تتطق الجملة الثانية بمعنى الجملة الأولى وبهذا يتحقق تكرار المعنى وكذلك نجد ألفاظ الجملة الثانية مستوحاة من ألفاظ الجملة الأولى وبهذا يتحقق تكرار اللفظ.

والتكرار فى التذييل بنوعيه يميل دائماً إلى الناحية المعنوية أكثر عنه فى الناحية اللفظية لأنه يؤكد المعنى فى العبارة التى يذيلها ويرسخه فى نفس السامع ويأتى هذا الترسيخ من السامع بعد اشتراكه فى الأسلوب بعد استدعاء التذييل منه التدخل وإبداء الرأى فيما يقرأ وكأن الأسلوب يشهد القارئ على صدقه وهذا كله بتحريك من المتكلم.

من ذلك قول الرسول ﷺ "إن ربكم رحيم، من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشراً، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، ولا يهلك على الله إلا الهالك"(١).

نجد الرسول الكريم ﷺ قد وضع مبدأ للمسلم الحق ووضح أمامه الطريق حيث يقول: أن الله رحيم ومن مظاهر هذه الرحمة أنه من هم بفعل حسنة ولم يفعلها لسبب ما فإن الله يكتبها له حسنة، وإن فعلها كتبها له بعشرا ثم ذكر أن من هم بسيئة ولم يفعلها فمن رحمة الله بعبده أنه لم يكتبها عليه فإن فعلها كتبها عليه بسيئة واحدة وهذا هو قمة الرحمة ثم أتى الرسول ﷺ بجملة فى قمة البلاغة جملة شافية كافية تريح

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة ٢٠٨ ح ١١٨/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النفس نتيجة التساؤلات العديدة التى تملؤها عند سماع هذا الكلام الطيب من الرسول الكريم ﷺ كأن قائل قال: ما جزاء من يعمل السيئة؟ فكان الجواب الرائع من الرسول عن طريق التذييل فى قوله: "لا يهلك على الله إلا هالك"، فتكرر المعنى وتأكد وبهذا نرى أن الجملة الأولى قد أنتجت الجملة الثانية على معنى أن الجملة الثانية لا تستقل بإنتاج المعنى بل تستمده من الجملة الأولى وهذا هو النوع الأول.

١٠- **يكثر التكرار فى مقام الارصاد والتسهيم** وهذا طريق من طرق تمثل التكرار فى الأسلوب كما أنه يعمل على احتواء القارئ وإدخاله فى النص بل إنه يكمل هو نفسه النص ويختم عبارته نتيجة المعايشة له من ذلك ما يلى:

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله"(١).

من يقرأ الحديث الشريف ويسير معه من أوله ويفهم المعنى من بدايته يستطيع أن يشترك لفظياً فى قوله للحديث بحيث يأتى بنهايته قبل أن يقرأها "ومن عصانى فقد عصى الله" وذلك من أثر البناء اللفظى للحديث كله كما يرجع أيضاً إلى معايشته للمعنى معايشة تامة بحيث لو أردنا أن نحذف العبارة الأولى من الحديث لما استطاع القارئ أن يكمل العبارة الثانية وبهذا يظهر الارتباط الوثيق بين جملتى الإرصاد والتسهيم.

---

(١) فتح البارى كتاب الجهاد والسير باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به ٢٩٥٧ ح ١٣٥/٦، سنن ابن ماجه المقدمة باب (١) حديث ٣ ج ٤/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والملاحظ هنا فى الإرصاد والتسهيم أن التكرار يظهر فى الحديث الشريف على مستويين، الأول بناء العبارة "الشكلى اللفظى، والثانى: على مستوى اللفظ الواحد فقط: "أطاعنى أطاع"، وفى "عصانى عصى".

عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا"(١).

نجد أن الرسول ﷺ قد بدأ حديثه الشريف هذا بالنهى عن الشح والبخل وما يترتب عليه وذلك لبغضه وكرهه له لهلاك أقوام اتصفوا به، وبهذا تكون لدى السامع حصيلة معرفية كاملة عن الشح وعن أثره كما عرف أنهم قد قاموا بكل ما يترتب عن الشح من البخل والقطيعة والفجور"(٢) وبذلك نجده عند سماعه لقول الرسول ﷺ أمرهم بالبخل" فكان من البديهى لدى السامع أن الكلمة التى ستأتى هى "فبخلوا" لأنه تشرب المعنى منذ بداية الحديث الشريف وأصبح يكمل الحديث قبل المتكلم وعلى هذا جاء قوله: "وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا" وهكذا نرى تحقق تكرار الارصاد فى قوله: "فبخلوا – فقطعوا – ففجروا" مما أحدث تجانس بين طرفى التكرار والتى تشعر بأنهم قد قاموا بذلك على وجه التمام لذا استحقوا الهلاك. كما نلحظ عطف الرسول الكريم الجمل بعضها على بعض بالفاء الدالة على التعاقب والسرعة الدالة على أنه لم يكن هناك مهلة ولو قليلة بين فعلهم لما هو منهى عنه

(١) المستدرك للحاكم، كتاب الزكاة ١/٤١٥، وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٢) عمدة القارى للإمام البدر العينى ج٣/ صـ٨٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من بخل وفجور وقطيعة وأنهم قد قاموا بها على نهايتها لذا استحقوا الهلاك.

ويلحظ القارئ أخيراً دلالات التكرار بعيداً عن الشكل البديعى الذى جاء فيه، ويسأل لماذا لم تكن الصياغة خالية من التكرار هكذا مثلاً "أمرهم بالبخل والقطيعة والفجور ففعلوا" مع قيام المعنى؟

والجواب على ذلك أنه بالرغم من قيام المعنى بهذه الألفاظ بدون تكرار إلا أنها بهذه الطريقة لم تؤدى الغرض كما لو كان التكرار موجوداً فلو أن هذه المعانى ليست من الأهمية بمكان لأمكن الاستغناء عن التكرار ولكن التكرار هنا يلعب دوراً مهما فى أداء المعنى وإيصاله للسامع وذلك لأنه يتضمن أحكاما فقهية متعلقة بحياة الناس وعقيدتهم، ففى إطناب العبارة بالتكرار تثبيت وترسيخ للحكم الذى تضمنه الحديث مع كل متعلق تعلق به.

١١- **يظهر دور التكرار بوضوح** مع "تشابه الأطراف" حيث يتميز فيه الأسلوب بالإحكام التام والقيام بالمعنى عن طريق التدرج والتسلسل فى المعنى مصحوباً كل ذلك بالمتعة والرغبة من القارئ بمعرفة النتيجة أو نهاية الجملة التى تستقر فى نفسه أيما استقرار.

عن حذيفة بن اليمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر، فمن مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال"(١).

---

(١) سنن أبى داود باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٤٥٢٧ ح ٦٠/٧، منبع الفوائد للهيثمى ٢٠٦/٤، باب النهى عن الكلام فى القدر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نلحظ فى هذا الحديث دور التكرار الفعال فى بناء الحديث وربطه بين جمله كما أنه حقق التماسك والتصاعد بالمعنى فنجد بداية الحديث قول الرسول ﷺ : "لكل أمة مجوس" فما كان من المخاطب إلا أن يسأل وهل هذه الأمة التى وجدنا فيها مجوس؟ فكان الجواب من الرسول ﷺ بأن "مجوس هذه الأمة الذين يقولون لاقدر" فيأتى المخاطب فيسأل وما جزاء هذا المجوس؟ وكيف يكون التعامل معه؟ فجاء الجواب من الرسول ﷺ ببيان جزاؤهم وطريقة معاملتهم بأن قال: "فمن مات منهم فلا تشهدوا....".

فاللفظ المكرر فى الحديث هو: "مجوس" وهو من الناحية اللفظية ربط الجملتين "كل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة.. .." وهذا الربط ليس مفتعلاً ولكن المعنى يسير ويتصاعد على هذا الربط بفعل التكرار الذى يبين مشاعر الضيق والحزن والأسى من هؤلاء الناس الذين يتصفون بذلك ومن ثم يظهر الارتباط الوثيق بين المعنى ودرجة التعبير عنه اعتماداً على معايشة المتكلم له" لأن أساس الصياغة هو ما يسبقها من حركة تعطى للمعنى صورته الحقيقة، ولكن تظل هذه الصورة طى الخفاء إلى أن تتم عملية التواصل بانتقال المعنى من المتكلم إلى المتلقى من خلال الصورة الخارجية للصياغة، أو ما يمكن تسميته الصورة اللفظية للكلام"[1].

(١) د/ محمد عبد المطلب" جدلية الإفراد والتركيب" ص٢٠٢، مكتبة الحرية الحديث ١٩٨٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: من مات وعليه صوم، صام عنه وليه"(١).

نجد فى هذا الحديث أن التكرار قد قام بتأدية المعنى وتوصيله للسامع بأيسر عبارة وذلك عن طريق التشابه بين الأطراف ففى قوله ﷺ: من مات وعليه صوم، صام.. .." نلاحظ أنه قد ختم الجملة الأولى بقول "صوم" وبدأت الجملة الثانية بقوله" صام" فجاء جواب الشرط مبدوءاً بما ختم به فعل الشرط ليمثل رابطاً آخر مع رابط أسلوب الشرط ليكونا صياغة محكمة فيقع المعنى فى النفس أجمل موقع.

ويظهر دور التكرار مع تشابه الأطراف عند إيصال المعنى للسامع عن طريق التدرج والتتابع فى الأحداث إلى أن يصل إلى نهايتها من ذلك قول الرسول فيما رواه معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، ثم ضرب بيده على فخذ الذى حدثه أو منكبه ثم قال: إن هذا الحق كما أنك ها هنا أو كما أن قاعد"(٢).

نلحظ أن هذا الحديث قائم على تكرار معظم ألفاظه تلك الألفاظ التى ربطت بين الجمل وصعدت المعنى إلى منتهاه وبينت درجاته ووضعت العلاقة الوثيقة بين المعنى وبين شكل البناء الذى يؤديه، فلولا

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصيام باب قضاء الصيام عن الميت ١١٤٧ ح ٨٠٣/٢.

(٢) المستدرك للحاكم كتاب الفتن والملاحم ح ٤٢٠/٤، وسنن أبى داود ح ١٤٣/٦، حديث ٤٠٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تضمن المعنى لخطوات ودرجات متعددة فى حدوثه لما تمثل تشابه الأطراف فى الحديث قياماً بتلك الدرجات كما أنه لا يمكن حذف خطوة واحدة من هذه الخطوات وذلك لقيام المعنى عليها، مما يظهر معه قدرة الأسلوب على تحريك السامع وفقاً للمعنى.

١٢- كذلك نلحظ دور التكرار مع العكس والتبديل ففيه يقوم التكرار بدلالات جديدة منها تمكين المعانى فى نفس السامع والقارئ والقدرة على إنهاء المعنى من كافة جوانبه وعدم ترك شىء يحتمل التساؤل من القارئ بالإضافة إلى الأغراض المعنوية الأخرى الخاصة بكل موضع يكون فيه التكرار وهذا جلى فى حديث الرسول ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له"[١].

فرسول الله ﷺ قد عبر بالتكرار فى حديثه هذا ليقرر المعنى فى نفس السامع حتى لا يتأتى له الإنكار أو الشك فقد قرر الرسول ﷺ إن الحمد والاستعانة والاستغفار والتعوذ من شرور النفس وطلب الهداية والبعد عن الضلال كل هذا فهو قاصر على المولى تبارك وتعالى فلا نحمد سواه ولا نستعين بغيره ولا نستغفر أحد غيره ولا نطلب العفو والصفح والهداية إلا منه مالك السموات والأرض، وهكذا نرى ما دل عليه العكس والتبديل الوارد فى قوله ﷺ" من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ح ٣٥٠/١، مسند عبد الله بن مسعود وسنن أبى داود، باب الرجل يخطب على قوس ١٠٥٦ ح ١٨/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هادى له" من قصر الهداية وسببها وتحققها للإنسان على الله تعالى فمن أرادها لنفسه فعليه بالاتصال بالله تعالى.

عن أبى عبيدة عن أبيه – رضى الله عنهما– قال: كنا مع رسول الله ﷺ ليلة عرفة فإذا حس الحية، فقال رسول الله ﷺ اقتلوها، فدخلت شق حجر، فأدخلنا عوداً، فقلعنا بعض الحجر، فأخذنا سعفة فأضرمنا فيها ناراً، فقال رسول الله ﷺ وقاها الله شركم ووقاكم شرها"(١).

هكذا نرى رسولنا الكريم وهو فى قمة رحمته ورأفته بالحيوان بالرغم من أن الحية كائن ضار بالبيئة إلا أن رسول الله يدعو لها بالوقاية ويقدم الدعاء مع أنه فى بداية حديثه أمر أصحابه بقتلها وهذا أمر يثير العجب والدهشة ولكنه فيه دلالة قاطعة على الأمر بالرحمة والرأفة بالحيوان وبالضعيف فالبرغم من أنها مخلوق ضار إلا أن الرسول ﷺ لما رأى أن إشعال أصحابه النار فى جحر الحية أحس بقوة الإنسان وجبروته فدعا لها ثم دعا لهم وقد كان لتكراره فى قوله: "وقاها الله شركم ووقاكم شرها" جاء ليبين سبب القتل وهو: ووقاكم شرها" أفادت العكس والتبديل مع سابقتها، فكل عبارة من هذه العبارات قد ارتبطت بدلالات استدعت وجودها ولم تأت إحداها إحداثاً للشكل اللفظى فقط.

وكما يقوم التكرار فى العكس والتبديل بدوره مع معانى تتصف بالشدة والقوة ويثير الخوف كذلك يقوم بدوره مع المعانى الرقيقة ويعبر عنها أدق تعبير.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام باب قتل الحيات وغيرها ٢٢٣٤ ح ٧٥٥/٤، سنن النسائى باب قتل الحية فى الحرم ٢٩/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن يعلى بن مرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط"(١).

نلاحظ أن التكرار فى هذا الحديث الشريف قد وجد فى الاسم الظاهر وفى الضمير الذى يعود على رسول الله ﷺ وكان يكفى لرسول الله أن يبين لنا مدى حبه وتعلقه بالحسين بقوله: حسين منى لأنه حينما يقول ذلك ندرك بأنه ولد فاطمة – رضى الله عنها – بنت رسول الله ﷺ ولكن رسولنا الكريم لم يرد مجرد الإخبار عن حبه للحسين فقط ولكنه أراد بألفاظه المكررة تلك أن يبين تبادل الحب بينهما وأن الرسول لا يستطيع أن يبتعد عن الحسين من شدة حبه له، فتكرار العبارتين "حسين منى وأنا من حسين" على ما فيهما من عكس وتبديل يجعل أثرهما أشد أثراً من العبارة الأولى وحدها أو الثانية منهما وحدها فقط فقد امتزجتا مع بعضهما البعض بتداخل ألفاظهما وتبادل مواقع كل منها مع الآخر فكأنهما أصبحا شخصاً واحداً بفعل العكس والتبديل الناتج عن تكرار العبارات وهذا ما يريده الرسول ﷺ وقد تحقق له ورسم لنا صورة واضحة أكدت المعنى وقررته فى النفس عن طريق التكرار.

١٣- رد الأعجاز على الصدور

(١) سنن الترمذى كتاب المناقب باب الحسن والحسين ٣٧٧٥ ح ٦٥٨/٥، سنن ابن ماجه، المقدمة، فضل الحسن والحسين ١٤٤ ح ٥١/١، الأسباط خاصة الأولاد وقيل، أولاد الأولاد، وقيل أمة من الأمم لسان العرب مادة سبط ٣١٠/٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للتكرار مع رد الأعجاز على الصدور دوراً مهماً جداً حيث يكون العمل موجهاً إلى اللفظ مع تحديد موضعه وشكله وعلاقته بقرينة المكرر وكل ذلك ينعكس على المعنى، فأول هذه الدلالات التى تظهر مع رد الأعجاز على الصدور هى « المتمثلة فى هذا الجرس وذلك الإيقاع اللفظى وما ينتج عن ذلك من جرس وما ينتج عنه من دلالات بين علاقات المكررين نتيجة الربط بينهما، كما أنه فيه نوعاً من زيادة المعنى الحاصل من إيحاء اللفظ الأول بالثانى الذى هو تكرار له وأن الأول كما أوحى بالثانى فإنه يذكر به عند الانشاد فهو رابط من روابط التذكر»[١].

ومن أهم الدلالات المعنية التى يرتبط وجودها برد الأعجاز على الصدور من ناحية المعنى ووضوحه فى المقارنة بين طرفى التكرار ورسم الصورة لهما أمام عين القارئ أثناء القراءة فيزداد المعنى وضوحاً ورسوخاً فى نفسه ولا يقف دوره عند الترديد الصوتى فقط فلو نظرنا إلى حديث الرسول:

عن يحيى بن إسماعيل ميمون بن أبى شيبة أن عائشة - رضى الله عنها مر بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته، فأكل، فقيل لها فى ذلك؟ فقالت: قال رسول الله ﷺ: أنزلوا الناس منازلهم"[٢].

فلو نظرنا إلى قول المصطفى ﷺ: "أنزلوا" نجده أنه فعل أمر يحتمل التوجيه والنصح وقد أدى هذا الفعل الغرض المطلوب منه ولكن

---

(١) بلاغة التكرار فى الحديث الشريف للباحث/ جمال ضبش صـ ١٨٤..

(٢) سنن أبى داود كتاب الأدب باب فى تنزيل الناس منازلهم ٤٨٤٢ ح ٤ /٢٦١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لما تكرر قوله "منازلهم" فقد أضفى دلالة نتجت عن دلالة جديدة من علاقته مع العامل الأول فى "أنزلوا" التى استدعت قوله "منازلهم" دون غيرها مع وجود البديل عنها كما يدل على مدى التحام الفاصلة بالمعنى فى ذهن القارئ فيستقر المعنى فى النفس وتتقبله أعظم تقبل.

١٤- المشاكلة

للتكرار مع المشاكلة دور فعال فى القدرة على رسم ما بداخله للمتكلم ومدى حرصه على نقل المعنى بكل جوانبه إلى المتلقى فيختار أصدق وأسرع طريق وهو المشاكلة من ذلك ما رواه سعد بن أبى وقاص ﷺ قال: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: من يرد هوان قريش أهانه الله"(١).

فقوله ﷺ : "من يرد هوان قريش" معنى لا يمكن الوقوف عليه لأن المعنى لم يكتمل بعد، فبمجرد انتهاء العبارة تدور احتمالات كثيرة فى ذهن السامع يحاول فيها أن يقترب من الحكم الذى ينتظره على العامل الأول فى العبارة الأولى، وهو فى غضون هذه الاحتمالات إذ بالتكرار يقطع عليه تفكيره ويقدم له ما كان ينوى الوصول إليه فى سرعة وفجأة وإقناع يستولون على ذهنه، فيتأثر بالأسلوب أيما تأثير وهو الغرض من الأسلوب وهو إحداث التأثير على المتلقين وذلك التأثير الذى يتبعه امتثال القارئ للمعنى بالقبول ذلك فى - أهانه الله - وبالرغم من أن التكرار يعتبره العلماء أحد طرق الإطناب؛ إلا أنه مع المشاكلة يمثل قمة الإيجاز.

وهناك مقامات عديدة يحقق فيها التكرار أبعاد بلاغية كثيرة ولكن المقام مقام تمثيل وليس مقام حصر لما فى ذلك من التطويل.

---

(١) المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، ذكر فضائل القبائل، ح ٧٤/٤، ومسند الإمام أحمد ١٨٣/١، مسند سعد بن أبى وقاص.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا نرى مدى ما للتكرار الخاص بالمشاكلة من صلة قوية بالدوافع النفسية للمتكلم تجاه المعنى الذى يتناوله فهو ينطق بحرص المتكلم على توصيل المعنى للسامع ممزوجاً بحالته النفسية المزدوجة نحو المعنى ونحو المخاطب، وهو ما يشعر به القارئ فى قوله ﷺ: أهانه الله" فهو ليس مجرد مشاكلة لفظية ولكنها عبارة تنطق برغبات نفسية كثيرة يستشعرها من يقرأ الحديث فهى تخرج طاقات هائلة من التحذير وتنطق من ناحية أخرى بمكانة قريش من نفسه وبالتالى جاء الأسلوب على الهيئة التى رسمت المعنى الأساسى مع ما صحبه من دلالات إضافية أرادها المتكلم والمخاطب، فقد يكون المخاطب هو مبعث الأسلوب لما يراه المتكلم به من تلهف وإلحاح.

وهكذا يتضح لنا من خلال ما سبق من تكرار الكلمة فى الجملة أو الحديث كله أن رسول الله ﷺ لم يسر فى الوصول اليها على خطوات مرسومة أو نهج معد من قبل ولكنها جاءت فطرية وهو سر تمكنها من النفوس وحصول التأثير لها، ولم يكن أمامه ﷺ إلا القرآن الكريم الذى سار على دربه فتشربت نفسه ﷺ الأسلوب القرآنى بتعلم وتذوق شخصى فانطبع فى أسلوبه ومن ثم فالحديث النبوى رافد من روافد الفترة التى اتسمت فيها البلاغة بالفطرية، هذا إلى جانب أن هذا التكرار جاء محققاً لأبعاد بلاغية عالجتها من خلال التكرار الذى نتج من فنون أشكال بديعية لكل منها دلالاته وسماته التركيبية الصوتية والمعنوية الخاصة به وكذا اتضح كيف حقق التكرار تلك الدلالات سواء أكانت المعنوية التى ترتبط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالمعنى أو من ناحية البناء وكيف أضفى على التعبير سمات خاصة بكل شكل منها أضفت تلك السمات بدورها البعد الجمالى الذى لا ينكر فاعليته فى التأثير والإقناع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكرار الجملة ودلالاتها البلاغية:

من خلال هذا المبحث نحاول أن نحدد البعد البلاغى لتكرار الجملة ليس هذا فحسب وإنما نحاول أيضاً أن نبين ونتعرض لما يرتبط بالجملة من تكرار أوسع فى التمثيل الأدائى فى الأسلوب وهو تكرار الهيئة التركيبية سواء فى الحديث الواحد أو فى أكثر من حديث، مما يجعل هذا التكرار سمة مميزة فى أسلوب الحديث النبوى وهو ليس تكرار لفظى أو معنوى لكنه تكرار كيفية بناء الجملة أو النص كله.

ض

معنى الجملة:

المقصود بالجملة هو ما يحسن السكوت عليه وليس هذا المقصود فقط من تكرار الجملة وإنما القصد منها ما تحققه تلك الجملة من دلالات أسلوبية ومعنوية نتيجة تكرارها وقد يكون التكرار لفظيا تماماً بحيث تتكرر الجملة الأولى مرة ثانية على هيئة الجملة الأولى تماماً، وأحياناً يحدث للجملة المكررة بعض التعديل فى بنياتها كحذف أو تقديم أو تأخير أو وضع الضمير موضع الاسم الظاهر أو العكس ولكن البنى الأساسية للجملة الأولى تكون فى ثنايا الجملة الثانية، والسبب فى ذلك يعود إلى الدلالات والأثر البلاغى الذى يصاحب التكرار مع كل ظاهرة بلاغية يحققها، فتحقيقه يستدعى بعض التعديل فى صياغة الجملة الأولى حتى يمكن السير مع المعنى إلى نهايته وتحقيق الدلالات المصاحبه له.

والأمثلة على ذلك كثيرة متعددة وسوف أبين ذلك من خلال عرض لبعض الأمثلة التى تم فيها تكرار الجملة على أكثر من صورة فى مواضع مختلفة من محسنات الكلام وهى على النحو التالى:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً الترديد:

هو أن يعلق المتكلم لفظة فى الكلام بمعنى ثم يرد بها بعينها ويعلقها بمعنى آخر"(١).

عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن فى الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثوا فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالاً"(٢).

لو نظرنا إلى هذا الحديث الشريف لوجدنا أن رسول الله ﷺ ذكر قوله: "لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالاً" ثم كررها فى قوله "لقد ازددتم حسناً وجمالاً" والجملة الأولى من أقوال فريق من أهل الجنة والجملة المكررة الثانية من أقوال فريق آخر من أهل الجنة، وقد علقت الجملة الأولى بقول الفريق الأول وعلقت الجملة الثانية بقول الفريق الثانى.

هذا وقد اتضح من هذا التكرار تلك الدرجة من الحسن والجمال التى يكون عليها أهل الجنة ، وهذا واضح من رد الفريق الآخر فى "والله لقد ازددتم حسناً وجمالاً" فلا تقال هكذا إلا وقد وصلوا من الجمال والحسن على مداه فكان من الممكن أن يردوا بقولهم وأنتم ، ولو أرادوا أن يؤكدوا كلامهم لقالوا وأنتم والله ولكن لما وصل هذا الجمال إلى صورة أبهرت عقولهم كان جوابهم وأنتم والله لقد...." ناقلين تلك الصورة التى يرونها أمامهم لنا بالألفاظ فى الجملة المكررة ولولا التكرار لما تحققت تلك الدلالات فكأن الموقف والمعنى يحدثان أمامنا الآن، ومع

---

(١) تحرير التحبير لابن أبى الاصبع المصرى ص٢٥٣.

(٢) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢٨٣٣ ١٧٠/١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن الصورة صورة تكرار وإعادة إلا أن أحداً لم يلمس ضجراً أو ضيقاً من وراءه بل عاش القارئ مع التكرار لحظة عاش فيها المعنى كذلك بسببها.

كذلك نجد التكرار يرسم دلالات ومعانى أخرى منها التوجيه والتعليم للسامعين من ذلك ما رواه ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فاقدروا له"(١).

نجد التكرار فى هذا الحديث الشريف هنا فى قوله: "إذا رأيتم الهلال" وفى قوله "وإذا رأيتموه" فجاء مرة بالاسم الظاهر والثانية جاء بالضمير.

٢- **المراجعة**: هى فن من الفنون التى تعتمد فى بنائها على التكرار وهو تكرار ترجيع لكلام بين المخاطِب والمخاطَب حتى يصلا بالمعنى إلى نهايته، فترجيع المعنى بين المتخاطبين تكرار معنى، وتكرار الجملة بذاتها تكرار لفظى معنوى.

من ذلك ما رواه أبى هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أوصنى قال ﷺ : لا تغضب فرد الرجل السؤال مراراً قال ﷺ: لا تغضب"(٢) وترديد الرجل السؤال أكثر من مرة يرسم نفسيته من وراء

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصيام – باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ١٠٨٠ ح ٧٦٠/٢، سنن ابن ماجه كتاب الصيام باب ٧ رقم ١٤٥٦ ح ٥٢٩/١.

(٢) صحيح مسلم . فضل من يملك نفسه عند الغضب جـ١٦/ صـ١٦٣، فتح البارى باب الأدب ١٦١٦ جـ١٠/ ٥٣٥..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكرار السؤال فى المراجعة وتكرار الجواب من رسول الله ﷺ يرسم كذلك دلالات التأكيد على المعنى من الرسول ﷺ والذى يعكس حرص الرسول ﷺ على نفع أمته وتوجيههم إلى الطريق السليم.

وهكذا نرى التكرار مع المراجعة يتميز بتماسك أجزائه وقوة سبكه للعبارات بحيث لا يمكن فصل إحداهما أو الاكتفاء ببعضها والاستغناء عن البعض الآخر، وذلك لما تتميز به المراجعة من تصاعد المعنى معها، كما أنه لا يظهر فجأة ولكنه مرتبط بالمعنى وما أثراه فى ذهن السامع من تساؤلات، فيلجأ إلى المراجعة كى يزيل تلك التساؤلات من نفسه.

٣- الإيضاح بعد الإبهام:

التكرار فى الإيضاح بعد الإبهام له دور فعال فى البيان والإفهام الذى يحتاج إليه المتلقى عقب سماعه لما صعب عليه فهمه وإذا لم يأت التكرار عجز عن السير فى النص إلى آخر المعنى وتوقف عن القراءة.

وليس من الضرورى أن يكون الإيضاح هو الداعى إلى التكرار دائما، فقد يكون المعنى واضحاً لا يحتاج لتفسير ولكن رغبة المتكلم فى تأكيد المعنى وتثبيته فى نفس المتكلم يكون الدافع الحقيقى للإيضاح.

وللإيضاح بعد الإبهام فى التعبير دلالات كثيرة يتضح من خلالها أن لوجوده أثر عند كل من المتكلم والمتلقى وعلى المعنى نفسه منها التمكن فى النفس لدى السامع فضل تمكن، فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال تشوقت النفس إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك، فإذا ألقى كذلك تمكن وكان شعورها بها أتم أو لتكمل اللذة بالعلم...."[١].

ولا نغفل دور المتكلم فى إيصال المعنى عن طريق الإيضاح بعد الإبهام فإن أثره البلاغي للأسلوب يبدأ من المتكلم وعلمه بضرورة إفادة المتلقى وعمله على تحقيق ذلك، ومروراً بالمعنى الذى ينفذ عليه هذا الدور، وانتهاء بالمتلقى فى تأثره بالأسلوب.

عن صهيب الرومى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"[٢].

لو نظرنا إلى حديث الرسول ﷺ لوجدنا قوله ﷺ "عجباً لأمر المؤمن" تهيئة للسامع وإيقاظاً له لتلقى الخبر، ثم يأتى الخبر فى: "إن أمره كله خير" ويزيد من درجة إبهام تلك الجملة فى: "وليس ذلك إلا للمؤمن" ثم يأتى الإيضاح بعد ذلك فى جملتين متتاليتين فى: "إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" فيتضح المعنى للسامع ويتمكن فى نفسه.

عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "عذبت امرأة فى هرة أوثقتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"[٣].

---

(١) الايضاح للخطيب القزوينى ١١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فى أحاديث متفرقة ٩٩٩، ح ١٢٥/١٨.

(٣) فتح البارى – كتاب بدأ الخلق ٣١٨٨ ح ٦/ ٤٩٨، وكتاب الشرب والمساقاة ٢٣٦٤ ح ٥٠/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نجد حديث الرسول ﷺ به خفاء وغموض فى بدايته يحتاج إلى إيضاح وتفسير فلو اقتصر الحديث الشريف عند قوله : "عذبت امرأة فى هرة أوثقتها" لم يكتمل المعنى وثارت فى الذهن الكثير من الأسئلة، ربما أوثقتها، واهتمت بها إطعاماً وإسقاء وتنظيفاً، وهنا تأتى الجمل الثلاث لتزيل هذا الإبهام وتكشف الستار بقوله: "فلم تطعمها، ولم تسقها، ولم تدعها تأكل".

فالجمل الثلاث لا يضيفون معنى جديداً إلى أوثقتها ولكنهم يوضحون أوثقتها المبهمة التى أثارت التساؤلات فى أذهانهم، وبالإيضاح والتأثر بالمعنى فأنتج ذلك فى نفسه دلالة الغرض الذى يرمى إليه الحديث ذاتية عنده وإن لم يصرح بها الحديث وهى الرحمة بالحيوان والطير وكل ما هو كائن حى"[١].

ض

٤- **الاقتباس :**

يرتبط الاقتباس فى الأسلوب بالمعنى والمتكلم حيث نجد الطرف الأول موجود من قبل، وقام المتكلم بتكراره فى حديثه مرة ثانية لطلب المعنى الذى يتناوله المتكلم لهذا الاقتباس.

والاقتباس فى الحديث الشريف يكون من القرآن الكريم، فالآيات الكريمات فى ذهن رسول الله ﷺ ثم نجد المعنى الذى يعبر فيه الرسول ﷺ يستدعى آية معينة تتناول المعنى ذاته فيقوم الرسول ﷺ بذكر الآية تأكيداً

(١) بلاغة التكرار فى الحديث الشريف للباحث/ جمال وحيد ضبش صـ٢٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للمعنى الذى يتناوله الحكم وذلك بحكم اتفاق المعنى فى الآية والمعنى الذى يتناوله.

عن أبى بريدة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من على المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ورسوله "إنما أموالكم وأولادكم فتنة" نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما"(١).

فتكرار الآية عن طريق الاقتباس يحمل مع دلالات تأكيد المعنى العام للحادثة وهو حب الأولاد والخوف عليهم يحمل دلالات التبرير وبيان السبب فيما فعل ﷺ حتى لا يسأل سائل عن ذلك.

وقد يأتى التكرار محركاً لدلالات فى المتكلم أراد نقلها إلى المتلقى من ذلك: عن جرير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضاهون فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل وغربها فافعلوا ثم قرأ: ﴿وسبّحْ بحَمْدِ ربِّكَ قبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقبْلَ الْغُرُوبِ﴾(٢) (٣).

يجد القارئ للحديث أن المعنى قد كمل عند قوله: "فافعلوا" وتكرار الآية عن طريق الاقتباس يحمل مع دلالات تأكيد المعنى العام هو كسل المسلم عن أداء الفريضة الذى كان السبب فى تكرار الرسول ﷺ

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣٥٤/٥.

(٢) سورة ق ٣٩/٥.

(٣) فتح البارى كتاب مواقيت الصلاة ـ باب فضل صلاة العصر ٥٤٤ ح ٤٠/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لهذه الاية فتكرارها لم يأت بلا مغزى وبلا هدف، وإنما كان وجوده فى الحديث محركاً لدلالات فى المتكلم أراد نقلها إلى المتلقى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكرار جملة أو أكثر فى الحديث الواحد

يأتى التكرار هنا نتيجة لحرص الرسول ﷺ على إفادة أمته ونفعهم مع رغبة الرسول ﷺ فى التأكيد والإلزام على المتلقى، وهذا الحرص يدفع فى غالب الأحيان إلى ذكر المقابل للمعنى الأول، على نفس الطريقة الأسلوبية السابقة تأكيداً للأول، وتحقيقاً للأثر البلاغى للأسلوب على كل من المتكلم والسماع.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول ﷺ: يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة فى الجنة، فيقال له: يا ابن آدم: هل رأيت بؤساً قط؟ هل مرت بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط"(١).

نحن أمام مشهد من مشاهد يوم القيامة، أمام صورتين متقابلتين تبين حال غنى لم يؤد حق الله فى ماله وأمام فقير صبر واحتسب أجره عند الله، والحديث الشريف لم يصرح بالغرض تصريحاً وإن كان التعريض به أوضح من التصريح من أثر البناء الذى صيغ عليه.

ولو نظرنا إلى البنى المكررة فى الحديث لم نقف عند مجرد الجملة الواحدة بل تكونت من عدة جمل متتالية، وجاءت الثانية منها على نفس النمط التركيبى للأولى وتحققت المقابلة بينهما فأثرا فى المتلقى أيما تأثيرا.

---

(١) صحيح مسلم كتاب جزاء المؤمن فى الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا ٢٨٠٧ ح ١٤٩/١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح فى وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء"(١).

إذا سمع الإنسان هذا الحديث الشريف، يقف عند العبارة الأولى ويجد أن الحكم خاص بالرجل، ثم يسأل هل هذا الحكم خاص بالرجل دون المرأة أم لا؟ فيأتى الرد سريعاً من الرسول ﷺ من خلال التكرار، وبهذا تتضح الصلة بين المعنى فى العبارة الأولى والمعنى فى العبارة الثانية، ويرى السامع ما يفكر فيه أمامه، ويعمل التكرار على إشراك القارئ بعقله، وروحه فى النص.

أما عن تكرار الجملة الواحدة:

عن على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة يا على لا تؤخرهن: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفؤاً"(٢).

نجد رسول الله قد بدأ حديثه بالجملة الاسمية بقوله: ثلاثة لا تؤخرهن".

وقد جمع ﷺ الجمل الثلاث فى حكم واحد من ناحية المعنى ومن ناحية التعبير ليتفق الشكل الخارجى بينهما كذلك، فيكون ذلك أدعى لفهم المعنى، وحفظ الحديث كله وهذا ما لا يتحقق حين المخالفة بين المعانى الثلاثة فى طريقة التعبير فمن الممكن أن تكون الصياغة على النحو

(١) سنن أبى داود، باب قيام الليل ١٢٦٤ ح ٩٢/٢.

(٢) مسند الإمام، أحمد بن حنبل ١٠٥/١، مسند على بن أبى طالب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التالى: "الصلاة إذا أتت، وحضور الجنازة والأيم إذا وجدت كفؤاً، فيختلف الوقع اللفظى على أذن السامع فتضطرب معه درجة استقبال المعنى بينهم مما يقلل من درجة التركيز ولكن الحديث بهذه الصورة قد أكد المعنى إلى جانب إفادته للثبوت والدوام عن طريق الجملة الاسمية.

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر"(١).

التركيبان منطبقان تماماً من الناحية اللفظية، والتركيب الثانى منهما صورة مكررة للبنية الأولى فى طريقة البناء على أسلوب الشرط بجملتيه فعل الشرط وجواب الشرط، ومع تكرار البنية الأسلوبية اتضح المعنى واتضح الغرض المقصود وانطبعت دلالة التعليم والتوجيه من وراء التكرار، وكان وضوح الأسلوب وثبات البناء فى المعنيين عامل انطباعها على المتلقين.

(١) فتح البارى، كتاب مواقيت الصلاة باب من أدرك من الفجر ركعة ٥٧٩ ح ٢ /٦٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكرار البنية التركيبية فى أكثر من حديث

هناك كثير من البنى التركيبية التى تتكرر فى أكثر من حديث وغاية هذا البناء هو قبول المتلقى للمعنى عن طريق المناسبة بين المعنى وبين المتلقى، مع ملاحظة احتمال المعنى ذلك، ويمكن ملاحظة تلك البنية الأسلوبية المتكررة عبر هذه الأحاديث منها على سبيل المثال لا الحصر:

عن أبى هريرة ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"(١).

فهذه البنية التركيبية تعكس تأكيدا لمعنى فى نفس المتلقى وترغيبه فيه.

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس"(٢).

عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها خمر، ومن كان يؤمن

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب الحث على إكرام الجار والضيف ٤٧ ح ٦٩/١.

(٢) صحيح مسلم – كتاب الزكاة – باب ليس الغنى عن كثرة العرض ١٠٥١ ح ٧٢٦/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بإزار، ومن كانت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تدخل الحمام"(١).

هنا نجد أنفسنا أمام بنية لفظية تكررت أكثر من مرة فى أكثر من حديث والداعى إلى ذلك فى جميعها هو تأكيد المعنى فى نفس المتلقى وترغيبه فيه، وأحياناً نلحظ الجمع بين الأسلوبين الخبرى والطلبى مع المعنى الواحد وتنطق تلك البنية بالإحكام والتأكيد فى أداء المعنى، وما يرتبط به من دلالات تحقيق الإقناع وتقبل المعنى وعدم مراجعة المتكلم ونجاح المعلم فى مهمته من ذلك ما يلى:

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الدجال يخرج، وإن معه ماء وناراً، فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذى يراه الناس ناراً فماء بارد عذب، فمن أدركه منكم فليقع فى الذى يراه ناراً، فإنه ماء عذب طيب"(٢).

نلحظ أن الرسول ﷺ قد بدأ بالأسلوب الخبرى فى هذا الحديث هو: "إن الدجال يخرج.. .. عذب" ، ثم جاء بالأسلوب الطلبي المتمثل فى الشرط: فمن أدركه منكم فليقع فى الذى يراه ناراً، ثم جاء بالأسلوب الخبرى للتأكيد والإقناع فى "فإنه ماء عذب طيب".

وأحيانا يؤتى بالأسلوب الطلبى فى بداية الحديث مما يثير نفس المتلقى لمعرفة الخبر ولا سيما إن كان يحمل طلباً لا يريده المتلقى،

---

(١) فتح البارى – كتاب النكاح ح ٩ /٢٥٠، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٠/١، مسند عمر بن الخطاب.

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال ووصف ما معه ٢٢٣٤ ح ٢٢٥٠/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحينئذ يأتى الأسلوب الخبرى بمثابة تبرير للأسلوب الإنشائى فيحصل الاقتناع والقبول للمتلقى ويبدو ذلك فى الحديث التالى:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس"(١).

فقد جاء النهى أولاً فأثار المتلقى لمعرفة ما سيأتى ثم جاء الأسلوب الخبرى ليستقر المعنى في نفسه فى: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس.. ".

ثانياً: التكرار بالمعنى:

هو تكرار المعنى بألفاظ مختلفة، وقد كان هذا التكرار منهجاً سلكه النبى ﷺ فى أحاديثه وذلك لدفع الملل والسأم عن السامع والقارئ، أو لعرض المعنى بطرائق مختلفة للتأثير فى السامعين وقد كان هذا الأسلوب معروفا عند العرب، مستعملاً عندهم.

وقد قسم ابن جنى هذا النوع من التكرار إلى قسمين، فقال: ".. والثانى تكرير الأول بمعناه وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين"(٢).

هذا، وقد كرر الرسول ﷺ عدداً من المعانى التى تؤلف قوام الدعوة الإسلامية بعبارات مختلفة، فما شعر القارئ ولا السامع بالملل ولا بالسأم، وما التكرار بهذه الصورة إلا دليل على مقدرة لا يوفق اليها

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب تحريم الكبر ١٤٧ ح ٩٣/١.
(٢) الخصائص لابن الجنى ١٠٣/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل متكلم، ولا يصل إليه إلا من ملك ناصية اللغة ووقف على أسرارها وعرف مكنوناتها ومن هذه المعانى:

١- تكراره لمعنى الشهادة وبيان شرفها وثوابها:

لقد أكد النبى الكريم ﷺ على كرامة الشهداء وأجر الشهيد، وبيان فضل الشهادة والمنزلة التى يكون عليها الشهيد يوم القيامة فقد كرر ذلك فى صور مختلفة ولكن معناها واحد من ذلك قول الرسول ﷺ "كل كلم يكلمه المسلم فى سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجر دماً، فاللون لون الدم، والعرف عرف المسك"(١).

فلم يكتف الرسول ﷺ بتكرار المعنى بل كرر الحرف أيضاً ليحمل هذا التكرار جزءا من المعنى فأوضح تكرار الكاف بما فيه من شدة ما يلاقاه هذا الشهيد من التعب فى دنياه حتى وصل إلى ما وصل إليه من السعادة والشرف عند الله تعالى".

سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾(٢) فقال ﷺ: "إن أرواحهم فى جوف طير خضر، تسرح فى الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش فأطلع إليهم ربك اطلاعه فقال: هل تستزيدون شيئاً فأزيدكم؟ قالوا: ربنا وما نستزيد ونحن فى الجنة نسرح حيث شئنا؟ ثم اطلع إليهم الثانية فقال: هل

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب فضل الخروج فى سبيل الله رقم الحديث ١٨٧٦.

(٢) سورة آل عمران من آية: ١٦٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تستزيدون شيئا فأزيدكم؟ فلما رأوا أنهم لن يتركوا قالوا: تعيد أرواحنا فى أجسادنا حتى نرجع إلى الدنيا فنقتل فى سبيلك مرة أخرى"(١).

لو نظرنا إلى هذا الحديثَ الشريف لوجدنا لوحة تصويرية رائعة ينقل لنا من خلالها رسولنا الكريم عن مدى السعادة والرضا الذى يلاقيه من يستشهد فى سبيل الله ويعرض الرسول ﷺ تلك الفكرة بأسلوب تصويرى يرتفع إلى القمة من الإبداع، وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى الواحد بصور شتى وطرائق مختلفة تكاد كل صورة تسابق الأخرى إلى فهم القارئ وذهنه، لتتعاضد معاً لتأكيد فكرة واحدة هى منزلة الشهيد وأجر الشهادة يوم القيامة.

٢- **أهمية النية وربط ثواب العمل بصلاحها:**

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قال رجل: لأتصدقن بصدقة، فخرج فوضعها فى يد سارق، فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق، فقال اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية، فأصبحوا يتحدثون تصدق على زانية فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقة فوضعها فى يد غنى، فأصبحوا يتحدثون تصدق على غنى، فقال: اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غنى، فأتى فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضل الجهاد والخروج فى سبيل الله رقم الحديث ١٨٧٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغنى فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله"(١).

فالحديث الشريف يدور حول فكرة معينة ألا وهى التأكيد على قيمة النية وأن العمل مقرون بصلاحها أو فسادها، " لذا جاء الكلام فى قوله " لأتصدقن " فى معرض القسم فلذلك أكده باللام والنون المشددة كأنه قال والله لأتصدقن " وفيه دليل على أن الله يجزى العبد على حسب نيته فى الخير لأن هذا المتصدق لما قصد بصدقته وجه الله تعالى قبلت منه ولم يضره وضعها عند من لا يستحقها وهذا فى صدقة التطوع وأما الزكاة فلا يجوز .." (٢) وقد كرر هذا المعنى أيضاً فى حديث رسول الله ﷺ عن ذلك الرجل الذى خرج مبكراً للعمل وقد اختلف الصحابة - رضوان الله عليهم - فى تفسير هذا الخروج فقال الرسول ﷺ: "إن كان خرج يسعى على نفسه فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان"(٣).

ولا ننسى حديث الرسول ﷺ المشهور: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى

---

(١) صحيح البخارى كتاب الزكاة باب إذا تصدق الرجل على غنى وهو لا يعلمه رقم الحديث ١٣٥٥.

(٢) عمدة القارى للإمام البدر العينى ج ٢٨٧/٨.

(٣) صحيح البخارى كتاب الزكاة باب إذا تصدق الرجل على غنى وهو لا يعلمه رقم الحديث ١٣٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[١].

فقد تعمد الرسول الكريم ﷺ إلى تكراره وإبرازه لأهمية النية وإن اختلفت العبارات وتبدلت الألفاظ، فها هو ذا يؤكد هذا المعنى فى حديث آخر رواه أبو هريرة ﷺ فيقول: "إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد، فأتى به فعرَّفه نعمه عليه فعرفها، فقال ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمة فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيه القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمة فعرفها، قال: ما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار"[٢].

وهناك أحاديث كثيرة تدور حول هذا المعنى بألفاظ مختلفة ودلالات متعددة عبر عنها رسول الله ﷺ بصور مختلفة ومتنوعة تصب فى مشرب واحد، وتؤكد أمرا جوهريا هو بلاغة النبى ﷺ وسلامة تكراره

---

(١) المعجم الوسيط للطبرانى رقم الحديث ٦٨٣١.

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم الحديث ١٩٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من العيب، وخلوه من صفة السأم والملل، فالتكرار هو سلاح ذو حدين فقد يكون ناجحاً مثمراً إذا طرق النفوس من أبواب ملونة وقد يكون مبعث السأم والملل والضيق إذا فقد التلوين فى العرض والإبداع فى التصوير، حتى ليؤدى إلى عكسه بانصراف الناس عن فحواه"(١).

٣- التخفيف فى الصلاة:

لقد حث الرسول الكريم ﷺ المسلمين جميعاً والأئمة بضرورة مراعاة الإمام لحال من وراءه من المصلين، ففيهم الضعيف والصبى وفيهم صاحب الحاجة فهى فرض على كل مسلم لا تسقط عنه بأى حال من الأحوال.

قال رسول الله ﷺ : "كان معاذ بن جبل ﷺ يصلى مع النبى ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه، فصلى العشاء فقرأ البقرة، فانصرف الرجل، فكأن معاذا نال منه، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: "فتان فتان فتان ثلاث مرات أو قال: فاتنا، فاتنا، فاتنا، وأمره بسورتين من أوسط المفصل"(٢).

وقد أكد النبى ﷺ هذا المعنى فى حديث آخر عرض فيه هذه الفكرة ولكن فى ثوب جديد، فقد روى أبو مسعود البدري ﷺ أن رجلاً قال : يارسول الله إنى لأتأخر عن صلاة العشاء من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ فى موعظة أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال :

---

(١) البيان النبوى د/ محمد رجب البيومى ص١٨٢.

(٢) صحيح البخارى كتاب الجماعة والإمامة باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى رقم الحديث ٦٦٨ -٦٦٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"إن منكم منفِّر فأيكم صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة"(١).

ولما كانت القضية من المسائل التى تهم المسلمين وتواجه حياتهم بشكل مستمر فقد أكدها فى صورة ثالثة نقلها عنه أبو هريرة ﷺ عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء"(٢).

وفى حديث آخر قال: "إنى لأقوم فى الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كرهية أن أشق على أمَّه"(٣).

ويتضح مما سبق أن هذه الأحاديث كلها تدور حول فكرة الصلاة وضرورة التخفيف فيها على المصلين واستخدم رسول الله ﷺ فيها صور وألفاظ مختلفة من أجل إيصال المعنى وتثبيته فى ذهن السامع.

هذا :-

والمعانى التى كررها النبى ﷺ كثيرة ومتعددة ، فقد كرر أيضاً تأكيد حق الجار، وفضل الصحابة رضوان الله عليهم ، وفضل الوالدين، وفضل الأنصار ، ووصف الجنة والنار، وتأكيد أن حب الله ورسوله من

---

(١) صحيح البخاري كتاب الجماعة والإمامة ، باب : تخفيف الإمام فى القيام وإتمام الركوع والسجود ، رقم الحديث ٦٧٠.

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة – باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة فى تمام رقم الحديث ٦٧٥.

(٣) صحيح البخارى كتاب الجماعة والإمامة باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبى رقم الحديث ٦٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علامات الإيمان ، وعقوبة تارك الصلاة ... وغيرها كثير، وهو ما يشير
إلى خطأ من قال إن التكرار بالمعنى أقل من التكرار اللفظي!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخصائص الأسلوبية المتكررة فى الحديث النبوى الشريف

تظهر فى أحاديث الرسول ﷺ بعض السمات الشخصية للرسول الكريم ﷺ الداعية المعلم الحريص على استمالة المخاطبين وإقناعهم بالمعانى التى يتناولها، والرسول ﷺ فى تكراره أسلوب ما فى أكثر من حديث لا يطلب تحقيق الامتاع كما هو الحال عند الأدباء ولكن الرسول ﷺ يرغب فى الاقناع ثم التأثير فامتثال لهذه المعانى ومن ثم يأتى التكرار.

وبهذا يتضح أن ظهور سمة أسلوبية معينة فى الحديث النبوى لا تتعدى ثلاث مراحل:

١- شخصية الرسول ﷺ المعلم الداعية ورغبته فى التأثير والإقناع.

٢- رغبة رسول الله ﷺ فى تأكيد المعنى وتثبيته فى نفس السامع وهذه الرغبة تنتج عنها أسلوب معين بتراكيب معينة لتعبر عن معنى معين من الحديث.

٣- تكرار هذا الأسلوب مع المعانى المتعددة فى الحديث النبوى لاشتراكها جميعاً فى طلب الرغبة السابقة وهى استجابة المتلقين وتمثلهم للمعنى استجابة أو رفضا.

وقد جاءت هذه السمات لافتة فى استقراء ظاهرة التكرار فى الحديث النبوى كما جاءت مؤثرة وواضحة يتعلم منها المتلقين ما ينفعهم فى دنياهم وآخرتهم" (١).

وكان من أبرز السمات الأسلوبية المتكررة فى الحديث الشريف ما يلى:

براعة الاستهلال:

(١) بلاغة التكرار فى الحديث الشريف للباحث/ جمال ضبش صـ ٣٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان رسول الله ﷺ حريصاً على أدائه مع كل معنى يتناوله وكان هدفه من وراء ذلك هو التأثير والإقناع للمتلقين، فبدايات الحديث الشريف تكشف التفاتاً نحو الاهتمام بتلك البداية أيا كان نوعها، وهو ما يظهر الفارق بين الحديث الشريف وبين غيره من كلام البشر، حيث إن بداية النص تمثل أول ما يصل إلى المتلقين، فإذا أحكمت صياغتها كان لها أثرها على النص كله، ومن هنا تأتى أهمية إثارة ذهن السامع مع بداية النص بلفظ أو عبارة توقظه وتشحذ نفسه لما يأتى بعدها.

ومن خلال أحاديث رسول الله نجده قد استهلها ببعض الأساليب المختلفة المؤثرة التى تؤدى دورها على أكمل وجه وقد تنوعت بدايته ﷺ إلى أساليب مختلفة كان فيها الاستهلال بالقسم، التعريض، الجملة الدعائية، التأكيد – صيغة التعجب، صيغة الشرط، اسم التفضيل، العدد النفى والنهى، أداة الاستفتاح "ألا".

أولاً الاستهلال بأداة الاستفتاح "ألا":

وهو ما رأيناه فى خطبته ﷺ يوم حجة الوداع فقد كرر فيها أداة الاستفتاح "ألا" تتبعها إن ليلفت انتباه السامعين إلى أهمية ما سيأتى بعدها فيأتى بالخبر وقد تهيأت النفوس لاستقباله وفهمه، فيتقرر فى النفس، وهكذا سار رسول الله ﷺ على هذا النحو فى خطبته هذه إذا أراد أن ينبه المسلمين على أمر مهم فإنه يأتى بأداة الاستفتاح ويليها التأكيد.

قال رسول الله ﷺ :" ألا إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء"[(١)] فقد افتتح الحديث بأداة الاستفتاح " ألا" وجاء بعدها " إن" وذلك للفت

(١) المسند الجامع رواه أبى سعيد الخدري ﷺ رقم الحديث : ٤٦٨٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

انتباه السامعين وتلهفهم على سماع ما سيأتى بعد ذلك فإذا الرسول يأتى بالغرض الأساسي والمعنى المراد تأكيده فى نفوس السامعين فيقرر حقيقة الدنيا ويحذر من فتنتها ويدعو المسلمين إلى عدم الاطمئنان إليها ... فما هى إلا دار اختبار وعمل يتبعه حساب مما لا تخفى عليه الخفايا.

ثانياً: الاستهلال بالقسم:

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: والذى نفسى بيده ليوشكن فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية،ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"(١).

يكشف القسم فى بداية حديثه ﷺ عما وراءه من حرص الرسول ﷺ على أمته تلك الرغبة التى ملكت على الرسول ﷺ نفسه ورسمت نفسها أمامنا عن طريق القسم ولا شك أن الحديث بالقسم يرهص بأن وراءه معنى جليل عظيم، فيستعد المتلقى لاستقباله بكل قواه من أثر البداية فيأتى قوله ﷺ "ليوشكن" ويقوم الرسول ﷺ بإيضاح الأمر المقسم عليه فيتأكد المعنى فى النفس ومعلوم أن المسلم إذا علم بقرب الساعة فإن ذلك يدفعه إلى الاستقامة والصلاح فى الدنيا والدين، وهو ما يريده الرسول ﷺ لكل مسلم، ومن هنا من أهمية المعنى جاء القسم فى بداية الحديث وما يؤكد ذلك – ليوشكن – المؤكد ليقع المعنى فى نفس كل مسلم أحسن موقع.

– يقول الرسول ﷺ "والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إن كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها"(١).

---

(١) فتح البارى كتاب البيوع باب قتل الخنزير ٢٢٢٢ ح ٣٨٤/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نجد الرسول الكريم قد بدأ حديثه الشريف ببداية تبدو لأول وهلة بأن وراءها أمر عظيم، فيستعد المتلقى لاستقباله بكل قواه وكل هذا جاء نتيجة أسلوب القسم " والذى نفسي بيده" ثم جاء بالمقسم عليه " عصيان الزوجة لزوجها " ليبين ويوضح الخفاء الذى نتج عن القسم حتى يتأكد المعنى فى النفس.

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله قال : " والذى نفسي بيده لأذودن رجالا عن حوضي كما تزاد الغريبة من الإبل عن الحوض"(٢).

نلحظ أن القسم فى هذا الحديث الشريف قد كشف عما وراءه من حرص الرسول ﷺ على تحذير أمته من العصيان والبعد عن طاعة الله تلك الرغبة التى ملكت على الرسول ﷺ نفسه ورسمت نفسها أمامنا نحن طريق القسم فى بداية الحديث وبالرغم من ذلك فإنه لم يتضح السبب فيما وراء القسم وهو زود الرسول ﷺ لبعض الناس عن حوضه ، ليصل القارئ بنفسه إليه وهو ابتعادهم عن الدين عن طاعة الله تعالى من خلال تلك الصورة التمثيلية فى قوله ﷺ " كما تزاد الغريبة من الإبل عن الحوض".

يقول ﷺ : " والذى نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال فأحرق

---

(١) صحيح مسلم كتاب النكاح باب تحريم امتناع الزوجة من فراش زوجها ١٢١ جـ٢/١٠٦٠.

(٢) فتح البارى كتاب الشرب والمساقاة باب من رأى أن صاحب الماء والقربة أحق بمانة ٢٣٦٧ جـ٥/٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليهم بيوتهم، والذى نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مر هاتين حسنتين لشهد العشاء"(١).

فالقسم هو " فو الذى نفسي بيده" والمقسم عليه " عقاب المتخلفين عن صلاة الجماعة فى المسجد" ومن خلال هذا القسم يتبين مدى حزن رسول الله ﷺ وغضبه من تاركي الصلاة ثم يتكرر القسم مرة ثانية ليبين السبب الذى يؤدى إلى ترك الصلاة من الناس ، فعبر عن ذلك بإيراد أتفه الأشياء فى مقابل أعظم الصلوات ثواباً.

٣- الاستهلال بالتعريض:

أسلوب التعريض إذا ورد فى بداية الحديث فإنه يثير فى النفس كثير من التساؤلات المتعددة لماذا لجأ لهذا الأسلوب دون غيره من التصريح؟

عن عروة ﷺ عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس فى كتاب الله فليس له، وإن شرط مائة مرة: شرط الله أحق وأوثق"(٢).

يسمع المتلقى قوله ﷺ "ما بال أقوام" فلا يسأل من هم؟ بل يسأل ماذا فعلوا؟ ويفهم ذلك من صيغ التعريض، "ما بال أقوام" والتى تحمل طابع الاستفهام الإنكارى، وبذلك اصبح اهتمام المتلقى موجها نحو المعنى، وهل ينطبق عليه أم لا؟ وهو المراد من البداية،وقد حدثت أثرها

(١) فتح البارى كتاب الأذان باب وجوب صلاة الجماعة ٦٤٤ جـ١٤٨/٢.
(٢) صحيح مسلم ١١٤٢/٢ رقم ١٥٠٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البلاغى فى نفسه، ثم يأتى المعنى المتعلق بجملة التعريض "يشترطون شروطا.. ..".

وقد تمثل فيه ثلاثة أنواع من التكرار، الأول: التكرار الدلالى للمعنى فى المضارع "يشترطون"، الثانى: الإيضاح بعد الإبهام لأن الجملة "يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله.. .." تحتاج إلى إيضاح فجاء ما بعدها يؤدى ذلك، الثالث: التكرار الوظيفى فى جملة – شرط – بصيغتها المختلفة فمع أنها جمل مكررة إلا أنها بنية أساسية لها وظيفتها فى النص ولو حذفت لاختل المعنى، أى أن لها دورين الأول من ناحية وجودها والثانى من ناحية تكرارها، وجودها قيام المعنى، تكرارها رسم الصورة والحال للمعنى وقت حدوثه.

عن أبى موسى قال : " قال رسول الله ﷺ ما بال أقوم يلعبون بحدود الله يقول أحدهم: قد طلقتك، قد راجعتك ، قد طلقتك"(١).

مع بداية الحديث نجد سؤال يفرض نفسه علينا عند سماع الحديث الشريف فالمتلقى حينما سمع قوله ﷺ " ما بال أقوام" – فلا يسأل من هو؟ بل يسأل : ماذا فعلوا ليستحقوا ذلك التوبيخ وعدم الاهتمام ، وقد فهم من صيغة التعريض "ما بال أقوام" ، والتى تحمل طابع الاستفهام الإنكاري، وبذلك أصبح اهتمام المتلقى موجهاً نحو المعنى وهل سينطبق عليه أم لا وهو المراد من البداية ثم يأتى المعنى المتعلق بجملة التعريض : "يلعبون بحدود الله ..." وقد تمثل فيه ثلاثة أنواع من التكرار، التكرار الدلالى للمعنى فى الفعل المضارع "يلعبون" والثانى: الايضاح بعد الإبهام والثالث: التكرار الوظيفى فى جملة "قد طلقتك" فمع

(١) سنن ابن ماجة كتاب الطلاق باب "١" حديث ٢٠١٧ جـ١/٦٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنها جملة مكررة إلا أنها بنية أساسية لها وظيفتها فى النص ولو حذفت لاختل المعنى.

- وقد يأتى التعريض بصيغة أخرى ، عن أبى رافع ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال : لا أُلْفينَّ أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول : لا أدرى، ما جدنا فى كتاب الله اتبعناه"(١).

فقوله ﷺ :" لا أُلْفينَّ" بما فيها من تأكيد وتحذير من المعنى ، تلك الصيغة تجعل كل من يقرأ الحديث يحترس من المعنى وراءها، ولا يوجد أى شخص يرغب فى أن يكون هو المقصود بـ " أحدكم" رغم أنه لم يسمع ما تعلق بها بعد ، وهذا الأثر البلاغى الذى أنتجته البداية.

٤- الاستهلال بالجملة الدعائية:

نجد كثيرا من الأحاديث مبدوءة بالجملة الدعائية سواء كانت وعدا أو وعيداً والدلالة المعنوية المرادة من بداية الحديث بالجملة الدعائية هى الإثارة والتحفيز للمتلقين نحو المعنى كى يستعدوا له قبل سماعه، وهذه الدلالة أنتجتها عاطفة التعليم والإقناع.

كقوله ﷺ " رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، قيل من يا رسول الله؟ قال ﷺ من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخلا الجنة"(٢).

---

(١) سنن الترمذي كتاب العلم باب ما نهى أن يقال عن حديث النبى ﷺ ٢٦٦٣ جـ٥/٣٧.

(٢) صحيح مسلم تقديم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ٢٥٥١، ١٠٨/١٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يسمع القارئ حديث رسول الله ﷺ فى قوله : "رغم أنف.. .. "

فتتطلع نفسه إلى من سينطبق عليه التحذير ويصيبه الخوف من احتمال انطباقه عليه وتتكون فى نفسه قوة رد فعل من أثر اللفظ تنفره من ذلك العمل المنتظر فيتقبله بالرفض وقد تحقق عن طريق تركيب بسيط وضع فى بداية الحديث مشتمل على حكم مفاجئ يملأ العقل والنفس بآثار تلك المفاجأة ويجعلها لا ينفكان عن عبارات الحديث إلا بعد معرفة سبب هذا الحكم ولاسيما وقد جاء بصيغة الماضى، وكأنه تحقق بالفعل، ولم يكتف الرسول بذلك بل كرر الحكم لمرات عديدة مما أثار فى النفس الشوق لمعرفة ما سيأتى وهذا ما حدث للصحابة – رضوان الله عليهم – سمعوا الحكم أولاً فترقبوا وتمنوا ألا ينطبق عليهم، ثم كرر الرسول نفس الحكم فتزداد قوة تلك الحالات تأججاً فى نفوسهم، وكان سبيل تحقيق ذلك هو التكرار مما يؤكد ارتباطه بالنفس وما يعتريها من حالات نفسية، ثم يكرر للمرة الثالثة، ولكن تلك الطاقات قد انفجرت من أصحابها فما كان منهم إلا أن قطعوا طريق الانتظار فقالوا: من يا رسول الله؟ وهذا هو الأثر البلاغى الذى أنتجته البداية، ثم يأتى الجواب: "من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ولم يدخل الجنة".

وأول ما يلاحظ أن الجواب جاء نتيجة التناسب الواضح من بداية الحديث وما أحدثه من ترقب لنهايته، فلم تكن نهايته أمراً عادياً متوقعاً، وإلا لما استحق تلك البداية، ولم تسق نهاية الحديث الخبر سياقاً عادياً على سبيل المثال أن يقال: "من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فعقهما ولم يحسن إليهما ولكن جاء الخبر فى أعلى مراتب الترغيب والتشويق وجعل الوالدين فرصة لدخول الجنة، وبين البداية والنهاية بون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شاسع لأن التعبير بعقوقهما سيكون له أكبر الأثر علينا من أن نبتعد عن عقوقهما فقط، أما قوله: لم يدخل الجنة، فإنها تقول: افعل ما فى وسعك من كل أبواب البر والإحسان المستمر فستنال بذلك الجنة، وفى بيان الهدف ما فيه من تحفيز للهمم على الطاعة"(١).

قال رسول الله ﷺ " نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلَّغه كما سمعه ، فرُب مُبلغ أوعى من سامع"(٢).

عند قراءة الحديث يستوقفنا قول الرسول الكريم ﷺ " نضر الله امرءاً " فيسأل سائل من هو ؟ ومن الذى يستحق هذا الدعاء من الرسول؟ وتتطلع نفسه لمعرفة ما سيأتى فإذا بقوله ﷺ " امرءأ سمع ..." فيتمكن المعنى فى النفس فضل تمكن وهو ما يريده الرسول ﷺ كى يتمثل كل منا للمعنى ويلتزم بالصدق فيما ينقل عن رسول الله ﷺ والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ .

قال رسول الله ﷺ " ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ويل له"(٣).

يسمع القارئ قول النبى ﷺ " ويل له" فتتطلع نفسه لمعرفة من سينطبق عليه التحذير ويصيبه الخوف من احتمال انطباقه عليه ، وتتكون فى نفسه قوة رد فعل من أثر اللفظ تنفره من ذلك العمل المنتظر

---

(١) بلاغة التكرار فى الحديث النبوى الشريف للباحث / جمال وحيد طبش صـ٣٨٣.

(٢) فتح البارى كتاب أخبار الآحاد باب ما جاء فى إجازة خبر الواحد الصدوق جـ١٠/٢٣٥.

(٣) سنن الترمذى كتاب الزهد باب (١٠) ٢٣١٥ جـ٤/٥٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيتقبله بالرفض وهو المراد وقد تحقق كل هذا عن طريق تركيب بسيط وضع فى بداية الحديث ولكن " هذا الوضع له مرام نفسية قد حققها، يشعر القارئ بوجودها فى نفسه مباشرة أثراً لبناء الحديث وبإسهام من بدايته على وجه الخصوص فيشعر بلذة القراءة، وهى مزيج من الإحساسات المختلفة التى وصفها أحد العلماء بأنها كلاسيكيات، ثقافة إنه كلما ازدادت الثقافة تعاظمت اللذة وتنوعت ، ذكاء مرح، رقه، مسرة تمكن، أمن"[١].

٥- الاستهلال بالتأكيد:

نلاحظ تكرار التأكيد فى بداية الحديث الشريف بشكل ملحوظ من ذلك: عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة"[٢].

نجد الحديث الشريف جاء غرضه من التأكيد هو حب دخول الجنة فى نفس كل قارئ، وما يتبع ذلك من أعمال صالحة فيها صلاح المجتمع كله، كل ذلك تحقق من بداية الحديث المؤكدة فإذا كان المعنى لا يتوقعه المتلقى فيلزمه التأكيد وهو ما حدث فى الحديث جاءت إن فى بدايته ثم اللام فى "لشجرة تحققاً للإقناع والتأثير على المتلقى ومن ثم إنتاج الغرض المضمن للحديث كل ذلك جاء نتيجة التأكيد الذى بدأ به الحديث.

عن أبى ذر ﷺ قال : " رسول الله ﷺ :" إنكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما"[١].

---

(١) رولان بارت "لذة النص" ت د/ منذر عياش صـ٧١.

(٢) صحيح مسلم ٤/٢١٧٥، رقم ٢٨٢٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نجد أن صيغة التأكيد التى وردت فى بداية الحديث قد وضحت مدى حرص الرسول ﷺ وتأكيده على هذا المعنى الذى يريد إيصاله للمتلقين وبيان أهمية مصر وأهلها عند رسول الله.

- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" إن الله خلق الخلق حتى إذا خرج منهم قامت الرحم، فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة قال:" نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت : بلى : قال : فذاك لك"(٢).

نلحظ فى هذا الحديث مدى حرصه ﷺ على ضرورة صلة الرحم والمحافظة عليها فى نفس كل قارئ للحديث وجاء هذا عن طريق التأكيد الوارد فى الحديث.

- عن أبى موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله ليملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد"(٣)،(٤).

نجد الرسول الكريم قد بدأ حديثه بالتأكيد وذلك ليبين الغرض المقصود من هذا الحديث وهو النفور من الظلم مخافة عقاب الله تعالى.

٦- الاستهلال بصيغة الشرط:

من الأساليب التى تتضمن معنى الحسم والحدة فى أداء المعنى ومدى الحرص على التعليم والإقناع.

---

(١) صحيح مسلم ١٩٧٠/٤ رقم ٢٥٤٣.
(٢) صحيح مسلم ١٩٨١/٤ رقم ٢٥٥٤.
(٣) سورة هود ١٠٢/١١.
(٤) صحيح مسلم ٢٥٨٣ ح ١٩٩٧/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لو اطلع بيتك أحد ولم تأذن له حذفته بحصا، ففقأت عينه ما كان عليك من جناح[١].

يستمع المتلقى لحديث رسول الله ﷺ من خلال تلك المعانى الراقية التى تحافظ على خصوصية حياة الأفراد وما يستحق على الفرد أن يفعله حينما يأتى إلى بيت أخيه المسلم ومن مراعاة لشعور الآخرين، وذلك من خلال أسلوب يدخل القارئ فى النص ويشوقه إلى إكمال المعنى ومع هذا التشوق والتيقظ تتبع الرغبة فى الامتثال به، ومن ثم يتضح أن بلاغة الحديث النبوى لا تعتمد على "الإغراب" فى اللفظ والتعمق فى المعنى، فإن أصل الفصيح من الكلام ما أفصح المعنى، والبليغ ما بلغ المراد، ومن ذلك اشتقا، فأفصح الكلام ما أفصح عن معانية ولم يحوج السامع إلى تفسير له بعد أن لا يكون كلاما ساقطاً، ولا للفظ العامة مشبها"[٢].

وهو ما نلمسه مع كل تركيب فى الحديث النبوى.

قال رسول الله ﷺ :" لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا"[٣].

---

(١) فتح البارى – كتاب الديات باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان ٦٨٨٨ جـ١٢/٢٢٥.

(٢) البرهان فى وجوه البيان لأبو الحسن بن وهب ص١٦١.

(٣) صحيح مسلم ٣٢٥/١ رقم ٤٣٧ كتاب الصلاة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بداية الحديث "لويعلم الناس .." يظل القارئ يتتبع أثرها ولا يقف عن القراءة إلا بعد سماع الجواب فى قوله ثم لم يجدوا ..." وكل هذا جاء نتيجة بناء الأسلوب على صيغة الشرط، وهذا التركيب يكثر وروده فى الحديث الشريف وقد علق العلماء على هذه التغييرات بقولهم " هى تراكيب لغوية عرفية، تجرى على ألسنة أبناء اللغة للتعبير عن فكرة معنى ما، دون تغيير جوهرى فى عناصرها وأبنيتها اللغوية ، فهى لذلك أشبه بما تعرفه كل لغة عادة من كليشيهات ثابتة، يحافظ على مفرداتها وتراكيبها"(١).

- عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لو أن أحدكم إذا أتى امرأته قال: اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى ، ثم كان بينهما ولا لم يسلط الله عليه الشيطان أو لم يضره"(٢)،(٣).

نلحظ فى هذا الحديث أن الرسول ﷺ قد بدأه بجملة الشرط " لو أن أحدكم.." التى أصبح معها المتلقى مترقباً لما سيأتى بعدها فإذا بالجواب "لم يسلط الله عليه الشيطان ، ولم يضره" فهم المعنى فى النفس وذلك بفعل بناء الأسلوب على صيغة الشرط .

٧- **الاستهلال بصيغة اسم التفضيل:**

من البدايات التى تجذب انتباه السامع وتنتج يقظة المتلقى وتحدث إثارته بفعل بنائها الأسلوبى بداية الحديث باسم التفضيل.

---

(١) د/ محمد العبد الدلالة فى الشعر الجاهلي صـ١٠٢.

(٢) سنن الترمذى كتاب النكاح باب ما يقول إذا دخل على تاهله ١٠٩٢ ج٣/٤٠١

(٣) عمدة القارى للبدر العينى ج ٢/٢٦٦، ٢٦٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: أرحم أمتى بأمتى أبو بكر، وأشدهم فى دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم على بن أبى طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أُبىّ ابن كعب، وأعلمهم بالحلال من الحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"(١).

نجد صيغة التفضيل فى الحديث الشريف فى أكثر من موضع قد تعلقت كل منها بمعنى وأنتجت الغاية الطلبية التعليمية المرادة لهذا المعنى وإنتاج الدلالة المرادة للمعنى مع صيغة اسم التفضيل يحدث لأن المتلقى يجد نفسه أمام آخر درجة من درجات المعنى وكأن المتكلم يقول له لا شىء بعدها، " فعليك بـ أو احذر من" فيجد الأثر مباشرة فى نفسه لأن أسلوب التفضيل يتسم بالإيجاز من ناحية وبالتعبير عن أعلى درجات من ناحية أخرى والغاية الدلالية من هذا الحديث واحدة مع كل اسماء التفضيل وهى دلالة الترغيب والتوجيه والنصح والإرشاد فاسم التفضيل "أرحم" ينادى على كل منا ويقول: يا من أردت أن تتصف بالرحمة فعليك بسيرة الفاروق، ويا من تريد أن تتصف بالحياء فعليك بسيرة عثمان، وهكذا حتى نهاية الحديث.

فالرسول الكريم من خلال حديثه هذا لم يرد مجرد الإخبار فقط بما جاء فى الحديث بل أراد هداية أمته وتوجيهها إلى النماذج كى تقتدى بها وهو الغرض النفسى من وراء الحديث، وهويمثل أعلى الأهداف أمام

(١) المستدرك للحاكم، كتاب معرفة الصحابة ح ٤٢٢/٣، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرسول ﷺ لأن به صلاح الفرد والمجتمع، ومن ثم جاء التعبير بأعلى الصيغ أداء للمعنى وهو اسم التفضيل، "أرحم"، أشد، أصدق، أقضى، اقرأ، أعلم" ثم تأتى النهاية التى تبين الأثر النفسى الذى أحدثه الحديث فى نفوس المتلقين وهى خطوة نفسية كذلك كالخطوة الأولى يجد المتلقى صداها فى نفسه بتأثير من الأسلوب وتلك النهاية تتمثل فى قوله: "ألا وإن لكل أمة.. .. " تلك النهاية التى خالفت الأسلوب قبلها وجاء على خلاف الخط السابق تلك المفارقة الأسلوبية مفارقة بلاغية استدعتها نهاية النص مما يجعل القارئ ينتبه أن هذه هى النهاية وتجعله يخرج من الحديث خروجاً هادئاً طبيعياً.

- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها"(١).

فى هذا الحديث نجد صيغة أفعل التفصيل" أحب" ، و" أبغض" تحمل دلالات متعددة منها الترغيب والتوجيه والنصح والإرشاد والتحديد فاسم التفضيل "أحب" يشعر القارئ بالفضول لمعرفة ما الشيء المحبوب لدى المولى ﷻ فقد تعلقت " أحب بـ : " المساجد" وفهم القارئ دلالة الترغيب والمواظبة على الصلاة فى المسجد ، وتعلقت أبغض بـ "الأسواق" وفهم السامع دلالة التحذير والاحتراس والتمسك بالدين وعدم الميل وراء شهوة المادة وجمعها بأى طريق وهو ما يحدث فى الأسواق.

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل المساجد ٦٧١ ح١/٤٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- عن عبدالله بن عباس ﷺ أن النبى ﷺ قال: أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد فى الحرم ، ومتبع فى الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه"(١).

لو نظرنا إلى هذا الحديث الشريف لوجدنا أن النبى ﷺ عند قوله " أبغض الناس" يحدث هزة نفسية لدى المتلقى كما أنه يعد نفسه ليكون على حذر من متعلق الصيغة ثم يظل على هذا النحو حتى يلتقى ما يأتى بعدها وقد امتثل له بفعل البداية.

٨- **الاستهلال بصيغة التعجب:**

من البدايات التى تثير التساؤلات والتشوق لمعرفة ما سيأتى وتحقق إثارة السامعين نحو المعنى "صيغة التعجب".

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ قال رجل: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فقال رسول الله ﷺ عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء"(٢).

فقوله ﷺ "عجبت لها" جملة تثير فى نفس المتلقى استفسارات كثيرة حول سبب التعجب وتعده ليتقبل المعنى بكل اهتمام ورغبة فى الامتثال إيجابا أو نفياً ثم تأتى الجملة الثانية "فتحت لها أبواب السماء" فتهدأ نفسه بعد سماع المعنى.

---

(١) فتح البارى كتاب الديات باب من طلب دم امرئ بغير حق ٩٨٨٧ ج ٢١٩/١٢.

(٢) صحيح مسلم ١٤٢/١ رقم ٦٠١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال رسول ﷺ :" عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"(١).

قوله ﷺ: " عجباً لأمر المؤمن " جملة تثير فى نفس المتلقى كثير من الأسئلة حول سبب التعجب وتعده ليتقبل المعنى بكل اهتمام ، ورغبة فى الامتثال إيجاباً ـأو نفياً ، ثم تأتى الجملة الثانية إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن" فتزيد من درجة تعجبه ويسأل كيف ذلك ؟ وهى الحالة التى يريد الحديث أن يضع فيها المتلقى ثم تأتى النهاية؛ وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له، فتهدأ نفسه بعد سماع المعنى.

٩- الاستهلال بالعدد:

بداية الحديث بالعدد له أكثر من دلالة منها : احتمال المعنى العام فى النص لمدلول هذا العدد بمعنى أن العدد فى بداية النص لابد أن يتحقق على مفردات تساوى تماماً مدلول هذا العدد، ذلك لأن المتلقى حينما يقرأ أو يسمع هذا العدد الذى بدأ به الحديث فإنه يركز عليه ويتطلع إلى معرفة ما سيتحقق من خلاله ثم يسير متتبعاً المفردات التى تقابله حتى يصل إلى مدلول العدد فى بداية الحديث وهذا فيه ما فيه من الاثارة والتشويق لدى السامع مما يجعل المعنى يثبت فى ذهن السامع والقارئ.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير ٢٩٩٩ ح ٢٢٩٥/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال رسول الله ﷺ "ثنتان لا تردان أو قلما تردان – الدعاء عند النداء، وعند اليأس حين يلجم بعضهم بعضاً"(١).

عندما يسمع المتلقى تلك الجملة فى بداية الحديث "ثنتان" يتربى فى نفسه شعور بالرغبة والشوق لمعرفة ما سيأتى وما يتعلق بقوله "ثنتان" من معرفة هذين الأمرين اللذين لهما مزيد اهتمام ثم يأتى قوله "الدعاء عند النداء، وعند البأس" يأتى مفسراً لما غمض فى العدد فيتأكد المعنى فى نفس السامع ويساعد على هذا التأكيد ذلك التكرار فى قوله: "لا تردان" بما يحمله المضارع من تجدد واستمرار لمعناه وإن كان منفياً، فعدم رد الدعاء حكم ثابت متجدد فى هذين الظرفين، كما تحقق للعدد "ثنتان" دلالة إضافية أخرى وهى إعطاء تنبؤ مسبق بنهاية النص لدى القارئ إذ أنه لابد وأن يصل إلى مفردات هؤلاء الثنتان، وينتظر حتى يتحقق ذلك من خلال النص وفى كل ذلك تفاعل وتيقظ أثناء القراءة بجانب الإحساس النفسى الذى أصابه من المعنى فى البداية، وكل من التفاعل والإحساس هما المراد حصولهما من البداية وقد تحققا.

وهناك دلالة أسلوبية أخرى لبداية النص بالعدد وهى أن العدد فى بداية النص يساعد على تحقيق وحدة النص، ويرتفع بالتعبير عن حد الجملة بالربط بين بداية الكلام والجمل اللاحقة فالجملة الواحدة قاصرة فى أداء المعنى ولابد من إتمام الحديث إلى آخره.

كما أن تكرر ورود العدد فى بداية الحديث سمة شائعة وكثيرة الحدوث مما يقترب بالحديث النبوى من « علم اللغة النصى الذى قامت

(١) مختصر سنن ابن أبى داود باب إجابة الدعاء، ٢٥٤٠، ح ١٥٧/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فكرته على أن النص هو الوحدة الأساسية والموضوع الرئيسى فى التحليل والوصف اللغويين»[١]. وليست الكلمة أو الجملة.

قال رسول الله ﷺ :" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولاينظر إليهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر"[٢].

عند سماع قول الرسول ﷺ :" ثلاثة لا يكلمهم ..." يتربى لدى المتلقى شعور بالغفور مما سيسمع وهو المراد له ثم تتحقق للعدد - ثلاثة " دلالة إضافية وهى إعطاء تنبوء مسبق بنهاية النص لدى القارئ إذ أنه لابد وأن يصل إلى مفردات هؤلاء الثلاثة ثم نجد قول الرسول " شيخ زان ...." فتهدأ نفسه لمعرفته بالأمر ، كما يظهر التكرار فى - لا يكلمهم ولا يزكيهم، ولا ينظر " بما يحمله المضارع من تجدد واستمرار لمعناه وإن كان منفياً ، فعدم كلام الله لهم وكونه لا ينظر إليهم ولا يزكهيم حكم ثابت متجدد فى هذه الحالات الثلاث.

١٠- الاستهلال بالنفى والنهى:

أسلوب النفى أو النهى إذا ورد فى بداية الحديث فإنه له دلالة معنوية كثيرة من بينها لفت انتباه السامع والمتلقى للبعد عن المعانى المذمومة التى سترد بعد النفى والنهى وذلك تحقيقاً للإقناع والتعليم

---

(١) اللغة والإبداع الأدبى د/ محمد العبد ص٣٣، دار الفكر، القاهرة ط١ ١٩٨٩م.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب غلظ تحريم إسبال الإزار ١٠٧ ح١/١٠٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتحذير وما أكثر هذه المعانى التى يرغب رسول الله أن يحذر منها أمته والتى يريد أن يعلمها لأمته من ذلك.

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر"(١).

نلحظ تجاور التأكيد فى "فإن الله" بعد النهى فى قوله "لا يقولن" مما يضاعف من أثر الأسلوب ومن ثم إنتاج الغرض وهو التعليم والإقناع.

عن علقمة بن وائل عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لا تقولوا الكوم، ولكن قولوا: الحبلة"(٢).

يظهر فى هذا الحديث تجاور النهى فى البداية مع التأكيد مما أثر فى الأسلوب وأنتج الغرض المراد من الحديث.

- عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لا تأكلوا بالشمال ، فإن الشيطان يأكل بالشمال"(٣).

نلحظ تجاور التأكيد فى : فإن، بعد النهى فى : لا تأكلوا، مما يضاعف من أثر الأسلوب ومن ثم إنتاج الغرض وهو التحذير .

- وقد يأتى النفى كذلك فى بداية الحديث إنتاجاً لتحذير المتلقى من الوقوع فى المعنى ، قال رسول الله ﷺ : " لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول؟ "(٤).

---

(١) صحيح مسلم ١٧٦٣/٤ رقم ٢٢٤٦.
(٢) صحيح مسلم ١٧٦٤/٤ رقم ٢٢٢٨.
(٣) صحيح مسلم ١٠٩٨/١ رقم ٢٠١٩.
(٤) صحيح مسلم ٢٠٤/١ رقم ٢٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهـكذا .....

نجد أسلوب رسول الله ﷺ وما يتسم به من الوضوح والدقة فى إصابة المعنى وهذا طابعاً عاماً فى الحديث النبوى، ولعل السبب فى ازدهار الأسلوب هذا يتعلق "بازدهار العلم والحياة العقلية ، وأنه حين يعتدى على الحرية الفكرية ويعم الظلم والطغيان يسود الغموض والرمز فى الألفاظ والأساليب"(١). وهو مالم يتحقق فى أسلوب الحديث النبوى، إلى الدرجة التى شابه فيها أسلوب الحديث النبوى " اللغة العالمية المنشودة التى فيها مايقرب المسافة بين بنى الإنسان وما يحول دون أخطاء كثيرة لأن الخطأ فى الحكم والاستدلال كثيراً ما ينشأ عن خلاف لفظى أو غموض فى التعبير"(٢).

❁❁❁

(١) د/ إبراهيم مدكور فى اللغة والأدب صـ ٢٠ العدد ٥٣٣٧.

(٢) السابقة نفسه صـ٣٣٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

وبعد فهذه وقفة مع تكرار رسول الله ﷺ ظهر من خلالها كيف استخدم الرسول ﷺ التكرار بكل صورة فى الحديث النبوى بداية من الصوت ثم الكلمة ثم الجملة ثم تكرار السمات الأسلوبية الشائعة فى الحديث النبوى واقترن هذا التناول ببيان الخصائص الأسلوبية للبنية التى تمثل فيها وبيان الأثر البلاغي الذى تركته البنية التكرارية على النص وهل كان لهذا الأثر من وجود فى النص إذا لم يوجد التكرار أم لا؟ وبهذا ظهر بجلاء مصداقية التكرار فى النص ولم يقف دوره عند التحسين فالبرغم من استخدامه ﷺ للتكرار وعدم خروجه عما ألفه العرب إلا أنه أبدع فيه وجدد، فجعل القديم جديداً بتطويعه لأغراض الدعوة وتوظيفه لخدمتها، فالتكرار ضرورة ملحة أحياناً يتطلبها الموقف ، ويقتضيها الموضوع..،

هـــذا...،

وقد أسفرت هذه الدراسة عن النتائج التالية :-

١- بيان العلاقة الوثيقة بين علم البديع وبين التكرار وذلك من خلال فنون البديع التى تعتمد على التكرار فى بنائها وظهر من خلالها أن التكرار يمثل أهم قواعد البديع وذلك لاعتماد كثير من فنونه عليه ، وقد وضح من خلال الشواهد وتحقق الدلالات المتعددة التى صاحبت التكرار سواء تعلقت بالمعنى أم بالمتكلم أم بالمخاطب، وأخيراً إذا تلعقت بالناحية الصوتية التى تؤصل النواحي السابقة لأنه لا يمكن أن نتصور بناء صوتياً .. يجذبنا إلى ترديده وهو فارغ من المعنى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- وفاء التكرار فى الحديث النبوى بالقيم والحدود المعيارية التى حددها العلماء لأسلوب التكرار من خلال قيامه بأداء المعنى والوصول للغرض لدى المتكلم بالإضافة إلى تلك القيمة السمعية والصوتية التى تعطى الأسلوب بعداً تأثيرياً ينتج قبول المستمع والقارئ واراحتهما مع قيامه بالمعنى.

٣- كثرة التكرار فى الحديث النبوى ووجوده متعانقاً مع الإيجاز فى النص الواحد وبالرغم من ذلك لا نشعر بثقل التكرار وإنما نشعر بأن وراء اللفظ المكرر معنى لا يقوم إلا مع وجوده فضلاً عما قام به التكرار من رسم لأحداث المعنى وكأنه يحدث أمام العين كقوله ﷺ فيما رواه أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ".[١] فإن (يمنع) الأولى تتعلق بفضل الماء وتمنع الثانية متعلقة بالكلأ وهو ما يترتب على الماء " لذا جاء قوله "لايمنع" على صيغة المجهول وبالرفع لأنه نفى بمعنى النهى"[٢].

٤- اختلاف فنون التكرار فيما بينها فى درجة اقتصارها على الزخرف، أو إسهامها فى إنتاج الدلالة، فمنها مايكون دوره أظهر فى اللفظ وهو قائم بالمعنى ، ومنها ما يكون دوره أظهر مع المعنى وله تأثيره وتحسينه على اللفظ.

---

(١) فتح البارى كتاب الشرب والمساقاة باب من قال الماء أحق بالماء حتى يروى ٢٣٥٣ ج ٣٩/٥.

(٢) عمدة القارئ جـ١٢/١٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- تحقيق التكرار فى الحديث النبوى الشريف لمعايير الجودة والقبول والتأثير عند المتلقين بالرغم من الالتزام بمسائل نقدية كان التحلل منها هو سر إبداع الآخرين ومنها على سبيل المثال لا الحصر الصدق المعنوى أو الموضوعى ، مخاطبة جميع المتلقين وعدم تأبيه على أحد منهم ولم يوجه إلى طائفة معينة منهم، لذا جاء الأسلوب مؤثراً مقنعاً بخلاف غيره.

٦- يُعد التكرار عاملاً أساسياً فى سبك النص كله " كلماته، وجمله ، وتعدى ذلك إلى أن السمة الأسلوبية المكررة قد تشمل النص كله وتكرر فى كثير من الأحاديث، وقد تكرر السمة الأسلوبية التى ترتبط بجزء معين من الحديث فى مئات الأحاديث مما يخالف تلك النظرة التى تهاجم البلاغة العربية باعتبار التكرار مظهراً من مظاهرها وأنها وقفت عند حد الكلمة أو الجملة.

٧- لا يمكن الاستغناء عن التكرار فى أى موضع تمثل فيه ووجوده فى هذه الحالة يكون ذاتى أصيل ، ولم يأت شاهد واحد تحقيقاً للناحية الشكلية فقط، بل انعكس أثره على المعنى وعلى كل من المتكلم والمتلقى ومع حذفه تختل ناحية من النواحي الدلالية الثلاث.

وبعد ....،

فهذه دراسة حول تكرار الرسول ﷺ وهو أسلوب معروف عنده مألوف منه استعمله لأغراض شتى ولغايات متنوعة إلا أنها كلها تصب فى معين واحد وهو تعليم الأمة ونصحها وإرشادها وإقالة عثرتها وجعلها خير أمة أخرجت للناس وقد تنوع التكرار عنده ﷺ على صور شتى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لتحقيق أغراض بلاغية كثيرة تبين مدى ما للتكرار من أهمية في إيضاح الأسلوب وإيصال المعنى لقلب السامع والتأثير فيه.

وأخيراً أسأل الله أن ينفع بهذه الدراسة الإسلام والمسلمين وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم القيامة.

والله ولي التوفيق

الباحثة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الأثير - ضياء الدين الجزرى ت (٦٣٧هـ)- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر - ت د/ أحمد الحوفى ، د/ بدوى طبانة ، أ/ محمد محى الدين عبدالحميد . صيدا - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

٣- ابن أبى الاصبع المصرى (ت ٦٥٤)- تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تقديم وتحقيق د/ حفنى محمد شرف ، القاهرة ١٩٩٥م المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٤- ابن جنى : أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)- الخصائص - تحقيق محمد على النجار - القاهرة - دار الكتب ١٩٥٦م.

٥- ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢)- فتح البارى بشرح صحيح البخارى ط الريان ، المكتبة السلفية.

٦- ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)- الصاحبى فى فقه اللغة - تحقيق د/ مصطفى الشويمى مكتبة بدران للطباعة والنشر -بيروت ١٣٣٨هـ.

٧- ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة - تأويل مشكل القرآن ت/ السيد أحمد صقر - التراث - القاهرة ط٣ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨- ابن معصوم : - ابن ماجة محمد بن يزيد القزوينى - سنن ابن ماجة (ت ٢٧٥هـ) ت أ/ محمد فؤاد عبدالباقى - دار إحياء التراث العربى ١٩٧٥م.

٩- ابن منظور : أمين محمد عبدالوهاب محمد الصادق ابن منظور - لسان العرب - الدار المصرية للتأليف والترجمة ط دار صادر بيروت ١٩٥٦م.

١٠-البيهقى : أبوبكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى (ت ٤٥٨هـ) _ السنن الكبرى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ١٣٤٤هـ.

١١-أبو البقاء : ابن موسى الحسينى الكفورى (ت ١٠٩٤هـ)- الكليات مؤسسة الرسالة قابلة ووضع فهارسه د/ عدنان درويش ط٣/ ١٤١٣هـ.

١٢-أبو داود - سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدي (ت ٢٧٥هـ)- سنن أبى داود - مراجعة محمد محي الدين عبدالحميد - دار إحياء السنة النبوية .

١٣-ابن وهب - أبو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن وهب الكاتب البرهان فى وجوه البيان ت د / حفنى محمدشرف القاهرة - مكتبة الشباب.

١٤-أبو منصور الثعالبى (ت٤٢٩هـ)- فقه اللغة وسر العربية ، القاهرة ١٩٣٨م.

١٥-أحمد بن حنبل المسند - وبهامشه كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، دار الفكر والمكتب الإسلامي للطباعة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦-الترمذى – أبو عيسى محمد بن سورة (ت ٢٧٩هـ)- الجامع الصحيح تحقيق أحمد محمد شاكر دار الحديث ط١ /١٤١٨هـ.

١٧-الجاحظ عمرو بن بحر – البيان والتبين تحقيق عبدالسلام هارون – دار الفكر – بدون تاريخ.

١٨-الخطيب القزوينى – جلال الدين محمد ابن عبدالرحمن تحقيق د/ عبدالقادر حسين مكتبة الأشراف.

١٩-الزركلى خير الدين – الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت لبنان ط٧ – ١٩٨٦م.

٢٠-العسكرى : أبو هلال العسكري – الصناعتين ، تحقيق على محمد البيجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم منشورات المكتبة العصرية صيدا – ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢١-العلوى – حمزة بن على بن إبراهيم ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة – دار الكتب العلمية – بيروت بدون تاريخ.

٢٢-العينى – محمد بن بدر الدين (ت ٨٥٥هـ)- عمدة القارئ " شرح صحيح البخاري دار الفكر بدون تاريخ .

٢٣- عبدالقاهر الجرجانى (ت ٤٧١هـ):

١- أسرار البلاغة فى علم البيان ت / محمد رشيد رضا- مطبعة محمد على صبح القاهرة ط ٦ /١٩٠٩م.

٢- دلائل الإعجاز ت/ محمد عبدالمنعم خفاجي – مكتبة القاهرة ١٩٨٠م.

٢٤-عبدالله بن حجازى الشرقاوى (١٢٢٦هـ) فتح المبدى شرح مختصر الزبيدي على التجهيد الصحيح لأحاديث الجامع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصحيح أبى العباس أحمد بن أحمد الزبيدى المجلد الثالث ط دار المعرفة للطباعة والنشر -بيروت - لبنان.

٢٥-سعد الدين التفتازانى " شروح التلخيص على تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى - دار الكتب العربية - بيروت - لبنان.

٢٦-صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري " (ت٢٦١هـ)، شرح النووي - مناهل العرفان بيروت- حققه محمد فؤاد عبدالباقى، دار إحياء الكتب العربية ١٩١٨.

ض

ثانياً : المراجع :

١- إبراهيم مدكور - فى اللغة والأدب - دار المعارف ، القاهرة سلسلة إقرأ.

٢-جمال وحيد طبش - بلاغة التكرار فى الحديث النبوي الشريف البنية والدلالة ٢٠٠٢م.

٣- رمضان عبدالتواب - التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوافيه ، مكتبة الخانجى القاهرة.

٤-رولان باريت - لذة النص - ترجمة د/ منذر عياش مركز الإنماء الحضاري - حلب.

٥-د/ عز الدين على السيد :

- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية - دار أقرأ .
- التكرار بن المثير والتأثير ط عالم الكتب ط ٢ سنة ١٤٧هـ وسنة ١٩٨٧م.

٦-د/ محمد العبد :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- اللغة والإبداع الأدبي – دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، ط ١ /١٩٨٩م.
- إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى – دار المعارف ١٩٨٨م.

٧-د/ محمد زكى العشماوى :

- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث – دار الشروق ١٩٩٤م.

٨-د/ محمد رجب البيومى:

- البيان النبوي – دار الفكر ط ١.

٩-د/ محمد عبد المطلب:

- البلاغة العربية قراءة أخرى، العالمية للنشر لونجمن ١٩٩٧م.
- جدلية الإفراد والتركيب فى النقد العربي القديم – مكتبة الحرية الحديث ١٩٨٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الموضوعات

مقدمة
التكرار لغة واصطلاحا
التكرار فى البيان النبوي
أقسام التكرار
الأسباب الداعية لوجود التكرار فى الكلام
التكرار والبديع
تكرار الحركات
من أهم صور التكرار الصوتى
تكرار الكلمة فى الجملة ودلالاتها البلاغية
أولاً : الجناس التام
ثانياً: الجناس غير التام
تكرار الجملة "العبارة" فى الحديث الشريف ودلالاتها البلاغية
تكرار الجملة ودلالاتها البلاغية
تكرار جملة أو أكثر فى الحديث الواحد
تكرار البنية التركيبية فى أكثر من حديث
الخصائص الأسلوبية المتكررة فى الحديث النبوى الشريف
الخاتمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner